(مجال الرجوع) في القرآن الكريم

دراسة في التحليل التكويني للمعنى

د/إيهاب سعد شفطر

أستاذ اللغويات المساعد

بكلية الآداب- جامعة كفر الشيخ

(ملخص البحث)

هذا بحث معنيٌّ بدراسة مجال دلالي محدَّد هو مجال (الرجوع) في نص محدَّد هو القرآن الكريم، يستهدف بهذه الدراسة تحليل ألفاظ هذا المجال؛ وبيان معانيها من خلال تحديد المكونات الدلالية المميِّزة لكل منها، ثم تحديد العلاقة بين ألفاظ المجال جميعا. ولذا نهض البحث متأسسا على معطيات نظريتين دلالتين هما: (المجالات الدلالية)، و(التحليل التكويني)، وذلك بتحديد ألفاظ المجال أولا، ثم إخضاعها للتحليل التكويني للمعنى ثانيا.

وقد بدأت أولا بتتبع ألفاظ هذا المجال في القرآن الكريم، فتحصَّل لي تكون هذا المجال في القرآن الكريم من (سبعة عشر جذرا)، تتبعت تاليا مواضع ورودها في النص القرآني، ثم تحديد ما يتبع هذا المجال وما لا يتبعه من مواضع ورودها واستعمالها في القرآن الكريم. واستتبع ذلك ترتيبها وفق عدد مرات استعمالها في القرآن الكريم في معنى (الرجوع)، وغلبة هذا المعنى عليها.

ثم قسمت البحث إلى مبحثين: أولهما لتناول الجذور الأساسية الموظفة للدلالة على معنى الرجوع في القرآن الكريم، والآخر لدراسة الجذور الهامشية الدالة على معنى الرجوع في القرآن الكريم، سبقهما تمهيد للتعريف بمجال الرجوع، وعلاقة نظرية المجالات الدلالية بنظرية التحليل التكويني، وتبعتهما خاتمة بنتائج البحث، وثبت بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: (التحليل التكويني- الرجوع- المجالات الدلالية- مجال الرجوع- لغة القرآن).

Abstract

This is a research concerned with the study of a specific semantic field, which is the field of (return) in a specific text, the Noble Qur'an. This study aims to analyze the words of this field; And clarifying their meanings by defining the semantic components that distinguish each of them, and then defining the relationship between all the words of the field. Therefore, the research rose based on the data of two semantic theories, namely (semantic fields) and (formative analysis), by defining the words of the field first, and then subjecting them to a formative analysis secondly.

I first began by tracing the words of this field in the Holy Qur'an, so I obtained that this field in the Holy Qur'an consists of (seventeen roots), I followed the locations of its occurrence in the Qur'anic text, and then determined what follows this field and what does not follow from the places of its occurrence and use in the Holy Qur'an. This entailed arranging it according to the number of times it was used in the Holy Qur'an in the meaning of (return), and the predominance of this meaning over it.

Then I divided the research into two sections: the first to deal with the basic roots employed to denote the meaning of return in the Holy Qur'an, and the other to study the marginal roots indicating the meaning of return in the Holy Qur'an. And proven sources and references.

Keywords: (formative analysis – reference – semantic fields – reference field – language of the Qur'an).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل الكتاب الكريم، بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فإن هذا البحث معنيٌّ بدراسة مجال دلالي محدد هو مجال (الرجوع)، في نص لغوي محدد هو النص القرآني الكريم، يهدف من خلال هذه الدراسة تحديد دلالة مفردات هذا المجال، وتحليلها إلى مكوناتها الدلالية المميزة لها، متوجها لذلك بمعطيات نظرية التحليل التكويني[١]؛ تلك النظرية الدلالية التي تُعنى في المقام الأول بتحديد المكونات الأساسية المحدِّدة لمعنى أي كلمة، وذلك تحقيقا لهدف محدَّد، "هو أن يوقف على الفروق الدلالية – إن كان ثمة فروق– بين ألفاظ هذا المجال، وما يتأسس على ذلك من تعيين العلاقة أو العلاقات الدلالية المناسبة التي تنتظم هذه الألفاظ، ولهذا الدرس أهميته المقررة، حيث إنه يفقِّه في اللغة، ويتيح الاستعمال الدقيق لألفاظها عند من يُعنى بذلك، كما أنه يمهِّد السبيل إلى فهم أسرار استعمال أي منها في نصوص تلك اللغة"[٢].

وقد بدأتُ أولا بتتبع هذه الألفاظ في القرآن الكريم؛ مستعينا بالمعجمات اللغوية، ومعجمات الموضوعات، ومعجمات ألفاظ القرآن الكريم، وكتب التفسير، فتحقق – بعد البحث– وجود (١٧= سبعة عشر جذرا) تشكِّل مجال (الرجوع) في القرآن الكريم، وغُلِّب لفظ (الرجوع) ليكون عنوانا لهذا المجال كونه أكثر الجذور استعمالا في القرآن الكريم دلالة على معنى المجال من جهة، ومن جهة أخرى فإنه الجذر الأعم الذي يدل على المعنى العام المطلق لهذا المجال.

ثم قُسِّمت هذه الجذور إلى مجموعتين: الأولى: الجذور الأساسية في الحقل، أما الأخرى: فهي الجذور الهامشية في الحقل، "فليست كلمات الحقل الدلالي ذات

١– سأعرف بها في التمهيد.

٢ – د.عبد الكريم محمد جبل، مجال الخلق في القرآن الكريم، ٩٩.

وضع متساوٍ، ومن الضروري أن نميّز الكلمات الأساسية والكلمات الهامشية، لأن الأولى هي التي تتحكم في التقابلات المهمة داخل الحقل الدلالي"[١]. وقد تم الاحتكام إلى معيار كثرة الاستعمال أساسا لتقسيم الجذور إلى جذور أساسية، وجذور هامشية، وهو أحد المعايير المعتمدة لتمييز الكلمات المنتمية لمجال دلالي معين[٢]. لكني استندت مع معيار كثرة الاستعمال إلى معيار آخر، رأيته ذا دلالة مُعتبرة في تمييز الجذور مع معيار كثرة الاستعمال، ذلكم المعيار هو غلبة استعمال الجذر في الدلالة على معنى الرجوع، قياسا لعدد مرات توظيفه في القرآن الكريم على سبيل الإجمال، لذا يمكن القول: إن المعيار المؤسَّس عليه في تقسيم الجذور إلى أساسية وهامشية، هو كثرة استعمال الجذر في القرآن الكريم بمعني الرجوع، مع غلبة هذا الاستعمال عليه.

ويمكنني أن أوضح كيفية ممارسة هذا المعيار – على سبيل المثال– بأنه تحدَّد أن يكون الجذر (ق ل ب) من الجذور الهامشية مع استخدامه (٢٣= ثلاثا وعشرين مرة) في القرآن الكريم في معنى الرجوع، في حين عُدَّ الجذران (ن و ب) المستعمل في القرآن الكريم (١٨= ثماني عشرة مرة)، و(أ و ب) المستعمل في القرآن الكريم (١٧= سبع عشرة مرة) من الجذور الأساسية في مجال الرجوع، وذلك احتكاما إلى غلبة استعمال الجذر في معنى الرجوع، فالجذران (ن و ب)، و(أ و ب) لم يستعملا في القرآن لغير معنى الرجوع فأدخلا في الجذور الأساسية رغم أنهما أقل في عدد مرات استخدامها بالنسبة لـــ (ق ل ب) ، أما الجذر (ق ل ب) فمستعمل في القرآن الكريم في (١٦٨= مائة وثمانية وستين مرة)، دل على معنى الرجوع في (٢٣= ثلاثة وعشرين مرة) مما يدل على أن معنى الرجوع ليس معنى أساسيا له، وهكذا.

هذا وقد تحددت الجذور الأساسية للرجوع في ثمانية جذور هي: (ر ج ع– ت و ب– ر د د – ع و د– ث و ب– ص ي ر– ن و ب– أ و ب)، أما الجذور

١– د.أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ٩٦.

٢– ينظر: السابق، ٩٧. وينظر: د.حسام البهنساوي، التوليد الدلالي، ١٨.

الهامشية فكانت تسعة جذور، هي: (ق ل ب– و ل ي – هـ و د – ف ي أ – ب و ء – ك ر ر – ح و ر– ن ك س– ن ك ص).

فانقسم البحث بعد المقدمة إلى: تمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع.

التمهيد: تعرضت فيه للتعريف بمجال (الرجوع) في القرآن الكريم، والعلاقة بين نظرية المجالات (الحقول) الدلالية ونظرية التحليل التكويني.

المبحث الأول: خُصِّص لدراسة الجذور الأساسية في مجال الرجوع في القرآن الكريم، وبيان مواضعها، واستعمالاتها. ورتبت الجذور تبعا لعدد مرات استعمالها في القرآن الكريم من الأكثر استعمالا إلى الأقل، مع الاحتكام للترتيب الألفبائي عند تساوي الجذرين في عدد مرات الاستعمال.

المبحث الثاني: درست فيه الجذور الهامشية في مجال الرجوع في القرآن الكريم، ومواضعها، وتوظيفها في هذا المعنى. وتم ترتيب الجذور كذلك تبعا لعدد مرات استعمالها في القرآن الكريم، مع الاحتكام للترتيب الألفبائي كذلك عند تساوي الجذرين في عدد مرات الاستعمال.

ثم أتبع ذلك بخاتمة بنتائج البحث، وثبت للمصادر والمراجع.

وقد انتهجت عند معالجة كل جذر من جذور هذا المجال ما يلي:

– تحديد المعنى المحوري (العام) الذي يوظف به الجذر في كل استعمالاته.
– تحديد أشهر الاستعمالات اللغوية لهذا الجذر في المعجمات اللغوية.
– تحديد عدد مرات ذكره في القرآن الكريم، وتحرير ما يتبع مجال الرجوع منها.
– تحديد المعاني الفرعية – المتضمنَّة في المعنى المحوري له– التي وظف فيها الجذر في استخدامه ضمن مجال الرجوع في القرآن الكريم.
– تحديد المكون – المكونات– الدلالية المميزة لمعنى كل جذر من جذور هذا المجال في القرآن الكريم.

وبعد، فهذا اجتهاد يحتمل الخطأ والصواب، فإن كان من توفيق فمن الله وفتحه ومنِّه وكرمه، وإن كانت الأخرى فأسأل الله العفو، وحسبي أنه لم يكن عن قصد. والله أسأل أن يجنبني الزلل، فمنه العون، وبه التوفيق، ولله الحمد رب العالمين.

التمهيد

أولا: مجال (الرجوع) في القرآن الكريم:

يُعَرَّف المجال (الحقل) الدلالي بأنه "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"[١]. ويعد تحديد المجالات الدلالية خطوة مهمة لدراسة الألفاظ ذات الصلة دراسة دلالية تحليلية، تتأسس على تحديد دلالة هذه الألفاظ، وبيان العلاقة بينها من جهة، وتحرير الفروق بينها من جهة أخرى، "فإن دلالة الحقل تتميز بصفة مشتركة بين أفراده، كما أن كل فرد يتميز بصفة أو صفات خاصة به"[٢].

والمجال الذي يعتني هذا البحث بدراسته هو مجال (الرجوع) في القرآن الكريم، وفي سبيل تعيين ألفاظ هذا المجال توجهت إلى معاجم المعاني في تراثنا اللغوي، فاهتديت إلى باب أسماه قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) في كتابه (جواهر الألفاظ) (باب الرجوع) فتأسس البحث عليه، وانطلق من عنده، وقد حدد قدامة – رحمه الله– في هذا الباب الألفاظ الدالة على معنى الرجوع في اللغة بقوله: "باب الرجوع: رجع، وآل، وقفل، وعاد، وآد، وآب، وصار، وحار، ولجأ وانكفأ، وعتب، وانكفت، وثاب، وتاب، وحرج، وراع، وكرَّ، وعكر، وانقلب، وانصرف، وأناب، وعطف، وجاء، وفاء"[٣].

فبدأت في تتلي جذور هذه الألفاظ في القرآن الكريم مهتديا بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، فآل هذا إلى استبعاد جذر واحد من هذه الجذور لم يستعمل في القرآن الكريم هو (ع ك ر)، ثم تتبعت تاليا معاني بقية المواد التي ذكرها في القرآن الكريم، مؤسِّسا هذه الخطوة في المقام الأول على المعاني التي ذكرها المعجم الاشتقاقي لألفاظ القرآن الكريم للدكتور محمد حسن

---

١ – د.أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ٧٩.

٢ – د.عبد الرحمن أيوب، التحليل الدلالي للجملة العربية، ١١٢.

٣ – قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، ٦٣–٦٤.

جبل للجذور القرآنية، ومعضِّدا هذه الخطوة بما تيسر الاطلاع عليه في هذه المرحلة من البحث من كتب الفروق اللغوية، والتفاسير، والمعاجم اللغوية، فهداني هذا إلى استبعاد مواد أخرى غير موظفة في القرآن الكريم في معنى الرجوع، بعد تحقق عدم دخولها في مجال (الرجوع) في توظيفه القرآني، وهي ألفاظ (جذور): (آل- قفل- آد- لجأ- انكفأ- عتب- انكفت- حرج- راع- انصرف- عطف- جاء)، فانحسرت ألفاظ (جذور) الرجوع في القرآن الكريم مما ذكره قدامة في: (رجع- عاد- آب- صار- حار- ثاب- تاب- كرَّ- انقلب- أناب- فاء)، ومجموعها أحد عشر جذرا.

ثم تتليت ألفاظ القرآن الكريم للتأكد من نسبة جذور أخرى إلى هذا المجال في القرآن الكريم، فقادني هذا إلى ثبوت نسبة بعض الجذور غير المذكورة في (باب الرجوع) عند قدامة – رحمه الله- استعملت في القرآن الكريم في معنى الرجوع، وهي: (ب و أ- ر د د – ن ك س- ن ك ص- و ل ي- هـ و د)، ومجموعها ستة جذور، تضاف إلى الأحد عشر جذرا السابقة، فيكون مجموع جذور هذا المجال في القرآن الكريم (١٧= سبعة عشر جذرا)، تم عرضها على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لتبين ما يدخل من استعمالاتها في هذا المجال، وما لا يدخل فيه، فاتضح تفاوتها في التوظيف للدلالة على معنى الرجوع، وعليه تم تقسيمها إلى مجموعتين: الجذور الأساسية، والجذور الهامشية.

وقد تأسس على تعيين هذه الجذور إنشاء دراسة تحليلية لكل منها على حدة أولا، مما مهد لتحليلها مجتمعة بالاعتماد على معطيات نظرية التحليل التكويني.

ثانيا: التحليل التكويني للمعنى وعلاقته بالمجالات الدلالية:

يعني التحليل التكويني في الدرس الدلالي تحليل مكونات الكلمة الدلالية إلى عناصرها المكوِّنة لها؛ لتبين سماتها المميزة لها، حيث "تهدف نظرية التحليل المكوناتي للكلمة بوصفها وسيلة أو تقنية تحدد البنية الداخلية لها، والمتمثلة في العناصر أو المكونات الدلالية المميزة للكلمة، والتي يمكن استنباطها من وجودها في عدة سياقات، وبناء على هذا فإن معنى الكلمة يعني مجموع العناصر أو

الملامح المستنبطة المكونة لدلالتها أو لمحتواها الدلالي"[١]. فيقوم هذا المنهج في دراسة المعنى على "تحليل كل مدلول إلى عناصره الدنيا، ثم وضع الكلمات المختلفة بناء على هذه المميزات موضع موازنة لإيجاد جملة الخصائص المشتركة التي تجمع بين كلمتين أو أكثر، والمميزات التي تتميز كل كلمة بها من باقي الكلمات الأخرى"[٢].

والغرض الأصلي لإنشاء هذا الدرس التحليلي هو تحديد العلاقة بين مجموعة من الألفاظ يتصور أن بينها صلة، حيث "يعد من فوائد هذه النظرية سهولة التوصل إلى نوع العلاقة بين معاني الوحدات المعجمية، ودراسة علاقات المعنى كالترادف، والتضاد، والاشتمال...دراسة علمية دقيقة"[٣]. ويطلق على هذه المنهجية في الدرس الدلالي التحليل التكويني، أو التحليل المؤلفاتي، أو التحليل السيمي، أو التحليل التجزيئي[٤].

وعليه فإنه من المستقر عند دارسي الدلالة أن نظرية التحليل التكويني – مع كونها في تصور اللغويين– امتدادا لنظرية الحقول الدلالية، فإنها في الوقت ذاته قد عملت على وضع هذه النظرية – الحقول الدلالية– على طريق أكثر ثباتا في الدراسة الدلالية، بحيث أوجدت نوعا جديدا من الدراسة الدلالية لألفاظ الحقل الدلالي الواحد[٥].

١– د.كريم حسام الدين، التحليل الدلالي، ٨٨/١. وينظر: د.عبد الكريم جبل، علم الدلالة، ١٩٨.

٢– د.عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحديثة، ١٩٢. وينظر: حلام الجيلاني، من نظريات التحليل الدلالي، ٣١٢.

٣– د.محمد يونس، المعنى وظلال المعني، ١٢٥.

٤– ينظر: د.أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ٦٥.

٥– ينظر: د.أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ١٢١. د.أحمد عزوز، أصول تراثية لنظرية الحقول الدلالية، ٦٨.

ويعد جمع الألفاظ المقصودة بالتحليل التكويني في مجالات دلالية خطوة أولى سابقة لدراستها تحليليا، "فهناك ارتباط وثيق بين نظريتي المجالات الدلالية والمكونات الدلالية، حيث إن كلا منهما تقوم بقيام الأخرى"[١]. فقيام تحليل تكويني للمعنى يتطلب تحديد الحقول الدلالية، وحصر شامل لجميع الكلمات التي يشتمل عليها الحقل[٢]. فالتحليل التكويني للكلمات يجب أن يكون مؤسَّسا على وجود علاقة بين هذا الألفاظ المراد تحليلها، هذه العلاقة هي علاقة المجال الدلالي الواحد، الذي تكون هذه الألفاظ مشتركة في الانتماء إليه، والدلالة على معناه.

وقد حدَّد د.أحمد مختار عمر الخطوات اللازمة لإجراء تحليل تكويني لعدد من الألفاظ بقوله: "الخطوات الإجرائية لتحديد العناصر التكوينية:

١- استخلاص مجموعة من المعاني تبدو الصلة القوية بينها، بحيث تشكل مجالا دلاليا خاصا نتيجة لتقاسمها عناصر تكوينية مشتركة.

٢- تقرير الملامح التي تستخدم لتحديد المحتويات التي تستعمل للتمييز.

٣- تحديد المكونات التشخيصية لكل معنى على حدة.

٤- توضع الملامح في شكل شجري أو شكل جدول."[٣].

وتأسيسا على ما سبق، فإنه لإجراء تحليل تكويني لألفاظ مجال الرجوع في القرآن الكريم، فقد تم تتبع هذه الألفاظ أولا لتحديد ما يتكون منه هذا المجال، ثم تحديد المكون -المكونات- الدلالية المميزة لكل جذر من جذور هذا المجال، تلك التي يتميز بها كل جذر من غيره في المجال نفسه، وأخيرا وضع الملامح المميزة لكل جذور المجال في جدول نهائي لإثبات ما يشتمل عليه كل جذر موازنة بغيره من الجذور.

١- د.محي الدين محسب، التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، ٧١. وينظر: د.حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، ١٩٦-١٩٧. د.محمود جاد الرب، علم الدلالة، ١٥٥-١٦٥.

٢- د.حسام البهنساوي، علم الدلالة، ١١١.

٣- د.أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ١٢٢-١٢٣.

المبحث الأول:

الجذور الأساسية في مجال الرجوع في القرآن الكريم

(ر ج ع- ت و ب- ر د د- ع و د- ث و ب- ص ي ر- ن و ب- أ و ب)

١- (ر ج ع):

تدل (ر ج ع) في اللغة على ردٍّ وتكرار، كما أوضح ذلك ابن فارس (ت٣٩٥هـ) بقوله:"الرَّاءُ وَالْجِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ كَبِيرٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، يَدُلُّ عَلَى رَدٍّ وَتَكْرَار"[١]. أما المعنى العام (المحوري) الذي يدور عليه هذا الجذر في اللغة فهو "العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكانا كان أو فعلا أو قولا"[٢]. "وسواء أكان العود بذاته، أو بجزء من أجزائه، أو بفعل من أفعاله"[٣]. وحدَّد د.محمد حسن جبل معناه المحوري بأنه: "تحوّلٌ عن الاتجاه أو الحال إلى عكسه"[٤]. لذا يدل هذا الجذر في استعماله اللغوي على تحول إلى حال غير التي عليها، وعود إلى الحال الأولى (الموضع الأول) بأي صورة قولا أو فعلا أو مكانا.

ومن الاستعمالات اللغوية المتضمنة هذا المعنى:

- "الرَّجعة: مراجعةُ الرّجُلِ أهلَه بعدَ الطّلاق. وقوم يؤمنون بالرجعة إلى الدّنيا قبل يوم القيامة"[٥].

١- ابن فارس، مقاييس اللغة، (ر ج ع)، ٤٩٠/٢.

٢- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ر ج ع)، ٣٤٢.

٣- السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ٧٣/٢.

٤- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، (ر ج ع)،٥٠١/١.

٥- الخليل بن أحمد، كتاب العين، (ع ج ر)، ٢٢٥/١. وينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ر ج ع)، ٧٢٠.

- "الرَّجْع: الغدير أَو المَاء يترقرق على وَجه الأَرْض. وَقَالُوا: الرجع: الْمَطَر...والرجاع: رُجُوع الطير بعد قطاعها إِذا رجعت من الْمَوَاضِع الحارة إِلَى الْمَوَاضِع الْبَارِدَة"[١].

- "الرَّجيع يكون الروثَ والعذِرة جَمِيعًا، وإنّما سمّي رجيعاً لأنَّه رجَع عَن حَاله الأولى بعد أَن كَانَ طَعَاما أَو علفاً إِلَى غير ذَلِك"[٢].

- "الرجيع من الكلام: المردود إلى صاحبه"[3].

أما عن استعمالات هذا الجذر في القرآن الكريم، فقد ورد (١٠٣= مائة وثلاث مرات)[٤]، وهو أكثر الجذور استعمالا في مجال (الرجوع) في القرآن الكريم، وقد كانت استعمالات هذا الجذر كلها في القرآن الكريم بمعنى العَوْد، كما قال د.محمد حسن جبل: "وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الرجوع العَوْد -مع اختلاف الصور أحيانًا-"[٥].

وقد ذكر الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) أن لـ (ر ج ع) في القرآن الكريم عشرة استعمالات، يقول: "وردت هذه المادة في القرآن على عشرة أوجه: الأول: بمعنى المطر ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١﴾[٦] أي المطر. الثاني: بمعنى الردّ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩﴾[٧] أي ردوني. الثالث: بمعنى العود: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ ﴾[٨] أي

١- ابن دريد، جمهرة اللغة، (ج ر ع)، ٤٦٠/١.

٢- الأزهري، تهذيب اللغة، (ع ج ر)، ٢٣٤/١.

3 - ابن منظور، لسان العرب، (ر ج ع)، ١١٦/٨.

٤ - محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ٣٠١-٣٠٢.

٥ - د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، (ر ج ع)،٥٠١/١.

٦ - (سورة الطارق: الآية ١١).

٧ - (سورة المؤمنون: من الآية ٩٩).

٨ - (سورة يوسف: من الآية ٤٦)

أعود. ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾[١] أي عدنا، ونظائرهما كثيرة. الرابع: بمعنى رجعة الطلاق: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾[٢]. الخامس: بمعنى الموت: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾[٣]، ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾[٤]. السادس: بمعنى الرجوع إلى الدنيا بعد الموت: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾[٥]، أي لا يردون إلى الدنيا، فإنَّا حرمنا عليهم أن يتوبوا ويرجعوا عن الذنب؛ تنبيها أنه لا توبة بعد الموت. السادس: بمعنى الإقبال على الشيء: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[٦]. أي: أقبلوا عليها. الثامن: بمعنى التوبة ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٧]. أي: يتوبون. التاسع: بمعنى مصير الخلق إلى الله تعالى، ومصير أمور العالم إلى كلمته تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾[٨]. ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[٩]. العاشر: رجوع يوسف إلى إخوته: ﴿إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١٠]. ﴿ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ﴾[١١]. وقوله تعالى: ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[١٢] من الرجوع أو من رجع الجواب. وقوله: ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾[١٣] من رجع الجواب لا غير"[١].

---

١ – (سورة المنافقون: من الآية ٨)

٢ – (سورة البقرة: من الآية ٢٣٠).

٣ – (سورة العنكبوت: من الآية ٥٧).

٤– (سورة المائدة: من الآية ٤٨).

٥– (سورة الأنبياء: الآية ٩٥).

٦– (سورة الأنبياء: من الآية ٦٤).

٧– (سورة الأعراف: من الآية ١٦٨).

٨– (سورة البقرة: من الآية ١٥٦).

٩– (سورة البقرة: من الآية ٢١٠).

١٠– (سورة يوسف: من الآية ٦٢).

١١– (سورة يوسف: من الآية ٨١).

١٢– (سورة النمل: من الآية ٣٥).

١٣– (سورة النمل: من الآية ٢٨).

وبتأمل هذه المعاني التي ذكرها الفيروزآبادي نجدها معاني جزئية لهذا الجذر، يمكن أن تُردَّ إلى المعنى العام المذكور قبلُ في تصرفاته واستعمالاته، وكما سأبين بعدُ. فالمعنى العام لهذا الجذر هو العَوْد إلى ما كان منه (عليه) البدء، بما يشمله من تحول في الاتجاه أو الحال إلى عكسه، وهي تدل على هذا المعنى بصور يمكنني إجمالها فيما يلي:

- **التحول في الحال:** أي تغير الحال إلى غيرها، والعود بها إلى مبدئها، وأشهر توظيف لهذا المعنى هو استخدام هذا الجذر في الدلالة على معنى الرجوع إلى الله (ﷻ): فقد وُظِّف هذا الجذر في القرآن الكريم -أكثر في ما وظف- في معنى الرجوع إلى الله (ﷻ)، "فكل ما في القرآن من (تُرْجع، تُرْجَعون، يُرْجع، راجعون، مرجعكم، مرجعهم) فهي إلى الله (ﷻ)"[٢]. وعدد توظيف هذه الألفاظ (٤٦= ست وأربعون مرة)[٣]، (ترجع= ٦مرات)[٤]، (تُرجعون= ١٩مرة)[٥]، (يُرجَع=مرة واحدة)، في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾(راجعون= ٤ مرات)[٦]، (مرجعكم= ١١ مرة)[٧]، (مرجعهم= ٥ مرات)[١].

١- الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، ٣/٣٩-٤٠.

٢- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ر ج ع)،١/٥٠٢.

٣- ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ٣٠١-٣٠٢.

٤- الآيات: (البقرة:٢١٠)- (آل عمران: ١٠٩)- (الأنفال: ٤٤)- (الحج: ٧٦)- (فاطر: ٤)- (الحديد: ٥).

٥- الآيات: (البقرة: ٢٨، ٢٤٥، ٢٨١)- (يونس: ٥٦)- (هود: ٣٤)- (الأنبياء: ٣٥)- (المؤمنون: ١١٥)- (القصص: ٧٠، ٨٨)- (العنكبوت: ١٧، ٥٧)- (الروم: ١١) - (السجدة: ١١)- (يس: ٢٢، ٨٣)- (الزمر: ٤٤)- (فصلت:٢١) - (الزخرف: ٨٥) - (الجاثية: ١٥).

٦- الآيات: (البقرة:٤٦، ١٥٦)- (الأنبياء: ٩٣) - (المؤمنون: ٦٠).

٧- الآيات: (آل عمران: ٥٥)- (المائدة ٤٨، ١٠٥)- (الأنعام: ٦٠، ١٦٤)- (يونس: ٤، ٢٣)- (هــود: ٤)- (العنكبوت:٨) - (لقمان: ١٥)- (الزمر: ٧).

ويضاف إلى الألفاظ السابقة لفظ (يُرْجعون)، حيث إنها تستعمل كذلك للدلالة على الرجوع إلى الله (ﷻ)، وقد وردت في القرآن (٦ مرات)[٢]. ويدخل معها في هذا الاستعمال لفظة (ارجعي) في قول الله (ﷻ): ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾[٣]. ولفظة (رُجْعِتُ) في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ﴾[٤]، ولفظة (الرُجْعى) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ٨﴾[٥]. فيكون مجموع الألفاظ الدالة على معنى الرجوع إلى الله من ألفاظ هذا الجذر (٥٥= خمسا وخمسين مرة)، أي نصف ألفاظ هذا الجذر تقريبا.

ومعنى الرجوع إلى الله (ﷻ) العودة إليه في الآخرة[٦]، "وأنه لا رجوع إلا إلى الله"[٧]. فيُدلُّ بهذا الاستعمال على المعنى العام للجذر (ر ج ع)، وهو العودة إلى ما كان منه البدء، فمبدأ الخلق ومنتهاه هو الله (ﷻ)، ففي رجوعهم إلى الله في الآخرة عَوْد إلى ما كان منه البدء، وتحول في حالهم إلى عكسها.

ويعبَّر عن معنى التحول في الحال، والعود إلى مبدئها في سياقات أخرى، وُظِّف فيها الجذر (ر ج ع) للدلالة على هذا المعنى – خلافا لاستخدامها في معنى الرجوع إلى الله– بلغ عدد هذه السياقات (٢٢= اثنتين وعشرين مرة). فيمكن أن نعدَّ من هذا الاستعمال قوله تعالى: ﴿تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٨٧﴾[٨]، "أي: النفس

---

١ – الآيات: (الأنعام: ١٠٨)– (يونس: ٤٦، ٧٠)– (لقمان: ٢٣)– (الصافات: ٦٨).

٢– الآيات: (آل عمران: ٨٣)– (الأنعام: ٣٦)– (مريم: ٤٠)– (النور: ١٤)– (القصص: ٣٩)– (غافر: ٧٧).

٣– (سورة الفجر: الآية ٢٨).

٤– (سورة فصلت: من الآية ٥٠).

٥– (سورة العلق: الآية ٨).

٦– الخازن، لباب التأويل، ٣٧٤/٣، ١٤/٤.

٧– الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٠٤/١٤.

٨– (سورة الواقعة: من الآية ٨٧).

وإعادتها إلى حالتها الأولى"[١]. فاستقرار الروح في الجسد هو الحالة الأولى المقصودة بالرجوع في هذه الآية. ومن ذلك قوله تعالى: "﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[٢]، فالمقصود رجوعهم إلى الدنيا[٣]، فوجودهم في الدنيا هو الحال الأولى التي كانوا عليها. ومن هذا المعنى قوله تعالى مخاطبا موسى (عليه السلام): ﴿فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ﴾[٤]. وبرجوعه لأمه يصير على حاله الأولى حين كان مع أمه.

وعلى هذا المعنى تحمل الآيات التي تنفي عدم رجوع الكفار والظالمين إلى الدنيا، أو عدم رجوعهم إلى الإيمان والتوبة، مثل قوله (سبحانه وتعالى): ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾[٥]، وما كان بمعناها من آيات[٦]. ومعنى هذه الآيات "لا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه، أو عن الضلالة بعد أن اشتروها"[٧]. ومن معانيها كذلك: "لا يرجعون إلى الدنيا فيتوبون ويستعتبون، بل هم صائرون إلى العقاب...والرجوع هو التوبة والإيمان"[٨]. والهدى والإيمان أصل في الإنسان وفطرة، فيكون في هذه الآيات معنى العود إلى الحال الأولى.

١- أبو حيان، البحر المحيط، ٩٤/١٠. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٨٣/٥. أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم، ٢٠١/٨.

٢- (سورة السجدة: الآية ١٢).

٣- ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٢٢٠/٤.

٤- (سورة طه: من الآية ٤٠).

٥- (سورة البقرة: الآية ١٨).

٦- الآيات: (آل عمران:٧٢)- (الأعراف:١٦٨،١٧٤)- (الأنبياء: ٩٥)- (الروم:٤١)- (السجدة:٢١)- (يس:٣١، ٥٠، ٦٧)- (الزخرف:٢٨، ٤٨)- (الأحقاف:٢٧). (الحديد:١٣).

٧- الزمخشري، الكشاف، ٧٨/١.

٨- ابن عطية، المحرر الوجيز، ٩٩/٤.

ومما يحمل على هذا المعنى كذلك قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾[١]. الكلام هنا على الزوجة التي يطلقها زوجها، فتنكح غيره، ثم يطلقها، فلهما أن يتراجعا، "أي أن يرجع كل منهما إلى صاحبه بالزواج بعد مضي العدة"[٢]. وهو عود الحال إلى ما كان عليه بالزواج الأول. ومثلها قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ﴾[٣]. أي لا ترجعوهن إلى نكاح أزواجهن، "لا هن حل لهم، ولا هم يحلون لهن: فإنه تعليل للنهي عن رجعهن إليهم، والجملة الأولى لبيان الفُرْقَة الثابتة وتحقق زوال النكاح الأول. والثانية لبيان امتناع ما يستأنف ويستقبل من النكاح، ويشعر بذلك التعبير بالاسم في الأولى والفعل في الثانية"[٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾[٥]. "والرجع: مصدر رَجَع، أي الرجوع إلى الحياة"[٦]. وهو رجوع إلى الحالة الأولى قبل الموت. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨﴾[٧]. المقصود هو الإنسان، "والمعنى أن الذي قدر على خلق الإنسان ابتداء، وجب أن يقدر بعد موته على رده حيا"[٨]. وأخيرا يحمل قوله تعالى: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٩]. على معنى العود إلى الحال الأولى، والتحول إلى غير الحال التي هم عليها إذ معناها:

---

١ – (سورة البقرة: من الآية ٢٣٠).

٢ – الآلوسي، روح المعاني،١/ ٥٣٦.

٣– (سورة الممتحنة: من الآية ١٠).

٤– الآلوسي، روح المعاني،١٤/ ٢٦٩.

٥ – (سورة ق: الآية ٣).

٦– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٨٠/٢٦.

٧– (سورة الطارق: الآية ٨).

٨– الرازي، مفاتيح الغيب، ١٢١/٣١.

٩– (سورة الأنبياء: الآية ٦٤).

"رجع بعضهم إلى بعض رجوع المنقطع عن حجته، المراجع لعقله"[١]. فبرجوعهم إلى عقولهم، تأكدوا من عدم قدرة الأصنام التي يعبدونها على حماية نفسها، "فتفكروا وتدبروا وتذكروا أن ما لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه، ولا على الإضرار بمن كسره، يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره، أو جلب منفعة له، فكيف يستحق أن يكون معبودا"[٢].

فيكون مجمل توظيف الجذر (ر ج ع) للدلالة على معنى التحول في الحال، والعود إلى مبدئها (٧٧= سبعا وسبعين مرة) من مجمل عدد مرات استخدامه (١٠٣ مرات)، مما يتأكد معه أن هذا هو المعنى الغالب على هذا الجذر في التوظيف القرآني له، وبه تحدد معناه المحوري بأنه "تحول في الاتجاه أو الحال إلى عكسه" في قول د.محمد حسن جبل المذكور المكان الأول المبدوء منه، فيكون هذا تحولا في الاتجاه إلى عكسه. ومن الآيات الدالة على هذا الاستخدام، ما يدل على رجوع موسى (عليه السلام) إلى قومه بعد مناجاة ربه (عز وجل)، كما في قوله تعالى: قبل.

- **العود إلى مكان البدء:** وظِّف الجذر (ر ج ع) في القرآن الكريم للدلالة على معنى الرجوع إلى ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾[٣]. أي رجع من مناجاة ربه إلى قومه[٤]. ومنه قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ

١- الشوكاني، فتح القدير، ٤٨٩/٣.

٢- الآلوسي، روح المعاني، ٦٤/٩.

٣- (سورة الأعراف: من الآية ١٥٠). وكذلك ورد هذا في الآيتين (طه:٨٦)-(طه:٩١).

٤- ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤٥٦/٢. النسفي، مدارك التنزيل، ٦٠٦/١.

تِلْكَ﴾[١]. أي رجعتم إلى أهليكم وبلدكم[٢]. وغير ذلك من الآيات الظاهرة الدلالة على معنى الرجوع إلى مكان البدء والتحول إليه.[٣].

ومن هذا المعنى كذلك قوله تعالى: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾[٤]. والمعنى "تكريره، والعود إلى الموضع الذي يجاء منه"[٥]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾[٦]، والمقصود بالرجع (المطر)، "فالأرض تبتدئ بالمطر، ثم ترجع به في كل عام"[٧]. والمطر يسمى رجعا لأنه يجيء ويرجع ويتكرر[٨]. فماء المطر محمول بالسحاب من ماء الأرض وعائد إليها، فسمي رجعا من هذه الوجهة، يقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ): "فالعرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض، ثم يرجعه إلى الأرض"[٩]. و(الرجع) ليس اسما صريحا للدلالة على المطر، بل هو تسمية له على سبيل المجاز لوجود معنى الرجوع فيه[١٠]. وفي الآية معنى آخر محتمل مأخوذ من معنى الرجوع إلى مكان

١- (سورة البقرة: من الآية ١٩٦).

٢- ينظر: الخازن، لباب التأويل، ١٢٧/١.

٣- الآيات: (التوبة:٨٣، ٩٤، ١٢٢)- (المنافقون:٨)- (يوسف:٤٦، ٥٠، ٦٣، ٨١)- (النمل: ٣٧)- (النور: ٢٨ مكرر- (الأحزاب:١٣).

٤- (سورة الملك: من الآيتين ٣، ٤).

٥- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨/٢٩.

٦- (سورة الطارق: الآية ١١).

٧- الفراء، معاني القرآن، ٢٥٥/٣.

٨- ينظر: الزجاج، معاني القرآن، ٣١٢/٥.

٩- الزمخشري، الكشاف، ٧٣٨/٤.

١٠- ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ١٢٢/٣١.

البدء، حيث يمكن أن يكون المعنى "ترجع بالدوران إلى الموضع الذي تتحرك منه"[١].

- **المراجعة في القول**: آخر المعاني المستعمل فيها هذا الجذر هو معنى المراجعة في القول، وهو أحد المعاني المنصوص عليها لغويا للجذر (ر ج ع)[٢]، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾[٣]. "أي يتحاورون ويتراجعون القول"[٤]. وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾[٥]. والمقصود عجل بني إسرائيل "وأنه لا يكلمهم ولا يجيبهم إذا دعوه"[٦].

وعليه يكون المعنى المقصود هو مراجعة القول في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾[٧]. "أي يرجعون إليه بالسؤال عمن فعل هذا"[٨]. ومثله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾[٩]. ومعناه يرجع بعضهم إلى بعض القول[١٠]. وعليه يحمل قول الله تعالى على لسان بلقيس: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾[١١]. وقد مر في نص الفيروزآبادي المتقدم أن معناه الرجوع أو رجع الجواب، وأميل إلى كونه بمعنى الرجوع

١- ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢١/ ٣٨٢. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٣٠٤/٥.

٢- ينظر: الجوهري، الصحاح، (ر ج ع)، ١٢١٧/٣.

٣- (سورة سبأ: من الآية ٣١).

٤- البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٢٤٨/٤. الشوكاني، فتح القدير، ٣٧٦/٤.

٥- (سورة طه: من الآية ٨٩).

٦- البغوي، معالم التنزيل، ٢٧٢/٣.

٧- (سورة الأنبياء: من الآية ٥٨)

٨- الخازن، لباب التأويل، ٢٢٨/٣.

٩- (سورة النمل: من الآية ٢٨).

١٠- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٣٦٣/٣.

١١- (سورة النمل: الآية ٣٥).

بالجواب، ومراجعة القول لتعلق الأمر بالجواب، وليس بمجرد رجوع المرسلين، قال الشوكاني (١٢٥٠هـ): "والمعنى: إني ناظرة فيما يرجع به رسلي المرسلون بالهدية، من قبول أو رد فعاملة بما يقتضيه ذلك"[١]. ويكون معنى (ر ج ع) المحوري في مراجعة القول أنه كلام يرد به على قائله، وبادئه[٢]، ففيه رجوع إلى موضعه الأول.

وبهذا يتضح أن المعنى العام أو المحوري الذي يجمع استعمالات (ر ج ع) في القرآن الكريم هو:

- العود إلى ما كان منه البدء /التحول إلى العكس

٢- (ت و ب):

تستخدم (ت و ب) في معناها العام للدلالة على الرجوع من الذنب والتوقف عنه[٣]، قال ابن فارس: "التَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى الرُّجُوعِ. يقَالُ تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ، أَيْ رَجَعَ عَنْهُ يتُوبُ إِلَى اللَّهِ توْبَةً وَمَتَابًا، فهُوَ تَائِبٌ"[٤]. وذكر الراغب (ت٥٠٢هـ): أن معناه: "ترك الذنب على أجمل

١ الشوكاني، فتح القدير، ١٥٩/٤.

٢- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ر ج ع)، ١١٦/٨. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ر ج ع)، ٧٢٠.

٣- ينظر: الجوهري، الصحاح، (ت و ب)، ٩١/١. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (ت و ب)، ٥٤١/٩. ابن منظور، لسان العرب، (ت و ب)، ٢٣٣/١.

٤- ابن فارس، مقاييس اللغة، (ت و ب)، ٣٧٥/١.

الوجوه"[١]. فيتحدد معناه المحوري بأنه: "توقف الشخص وانقطاعه عما كان يعمله من الذنوب ونحوها (لرقّة اعترته): فالتوبة ترك التمادي في المعاصي"[٢].

وتدور كل استخداماتها اللغوية حول هذا المعنى.

أما في القرآن الكريم فقد وظِّف الجذر (ت و ب) (٨٧= سبعا وثمانين مرة)، تدل كلها على معنى الرجوع، وتنتمي لمجاله الدلالي، يقول د.محمد حسن جبل: "وما في القرآن من التركيب كله من التوبة بالمعنى الذي بيناه"[٣]. وهو بذلك التوظيف يمثل ثاني أكثر الألفاظ ورودا في القرآن الكريم للدلالة على معنى الرجوع بعد الجذر الرئيس (ر ج ع).

وقد ذكر الفيروزآبادي "أن (التوبة) وردت في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه: الأول: بمعنى التجاوز والعفو. وهذا مقيّد بـــ (على): ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾[٤] ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[٥] ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾[٦].

الثاني: بمعنى الرجوع، والإنابة .وهذا مقيّد بـــ (إلى) : تُبْت إليك. ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً﴾[٧] ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾[٨].

الثالث: بمعنى الندامة على الزلة، وهذا غير مقيّد لا بـــ (إلى)، ولا بـــ (على) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ﴾[٩] ﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[١]."[٢].

١- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ت و ب)، ١٦٩.
٢- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ت و ب)،١٤٥/١.
٣- السابق، ١٤٦/١.
٤- (سورة البقرة: من الآية ٥٤).
٥- (سورة آل عمران: من الآية ١٢٨).
٦- (سورة التوبة: من الآية ١٥).
٧- (سورة التحريم: من الآية ٨).
٨- (سورة البقرة: من الآية ٥٤).
٩- (سورة البقرة: من الآية ١٦٠).

فقد ميَّز معنى الجذر حسب ما يتعدى به، فجعله بمعنى (الرجوع) حالة تعديه بـــ (إلى) فقط، أما إذا تعدى بـــ (على) فيكون في حق الله (ﷻ) بمعنى التجاوز والعفو عن العباد، وجعل معناه (الندم) إذا لم يكن متعديا بأحد الحرفين. وكلامه هذا يجعل استخدام الجذر (ت و ب) بمعنى الرجوع استخداما جزئيا ليس مطردا، مما يخالف جملة أقوال اللغويين في معنى هذا الجذر، حيث إن توظيف هذا الجذر للدلالة على الرجوع يمكن عدُّه محل اتفاق بين العلماء – بالنظر إلى جملة أقوالهم–.

ويكون معناه عند تعديه بـــ (على) الرجوع كذلك، رجوع مغفرة الله (ﷻ) إلى العباد، "وتاب الله عليه، أي عاد عليه بالمغفرة"[٣]. ويمكن أن تحمل على توفيق الله للعبد في التوبة – أي الرجوع إليه–، "يقال: تاب الله على العبد بمعنى وفقه للتوبة، فتاب العبد"[٤]. وكذا قد تحمل على إرجاع العباد إلى الطاعة، "فالتوبة من الله على عباده: الرجوع بهم من المعصية إلى الطاعة"[٥]. كما حدَّد ذلك الزمخشري (ت٥٣٨هـــ) بقوله: "التوبة من العبد: رجوع وإقلاع عن الذنب، ومن الله: قبول ورحمة"[٦].

وقد ورد الجذر (ت و ب) متعديا بـــ (على) في (٢٦= ستة وعشرين موضعا) من جملة مواضع وروده في القرآن الكريم[٧]، أولها قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ

١– (سورة التوبة: من الآية ٣).

٢– الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، ٣٠٨/٢.

٣– الأزهري، تهذيب اللغة، (ت و ب)، ٢٣٦/١٤. وينظر: ابن منظور: لسان العرب، (ت و ب)، ٢٣٣/١.

٤– البيهقي، الأسماء والصفات، ١٩٥/١.

٥– السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، ٢٧٠/١.

٦– الزمخشري، الكشاف، ٢٧٤/١. وينظر: ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن، ٦٩.

٧– ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ١٥٦–١٥٧.

ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾[١]. "وتاب عليه: معناه: راجعٌ به، والتوبة، من اللَّه تعالى الرجوع على عبده بالرحمة والتوفيق، والتوبة من العبد الرجوع عن المعصية، والندم على الذنب، مع تركه فيما يستأنف"[٢]. ومنها قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾[٣]. "أتوب عليهم: أي أتجاوز عنهم وأقبل توبتهم، وأنا التواب أي المتجاوز عن عبادي، الرجاع بقلوبهم المنصرفة عني إليَّ، الرحيم يعني بهم بعد إقبالهم علي"[٤].

فالله هو التوَّاب على عباده، "أي المعيد إلى عبده فضل رحمته إذا هو رجع إلى طاعته وندم على معصيته، فلا يحبط ما قدم من خير ولا يمنعه ما وعد المطيعين من الإحسان. قال أبو سليمان[٥]: التواب هو الذي يتوب على عباده فيقبل توبتهم كلما تكررت التوبة تكرر القبول، وهو يكون لازما ويكون متعديا بحرف يقال: تاب الله على العبد بمعنى وفقه للتوبة فتاب العبد كقوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُواْۚ﴾[٦]، ومعنى التوبة عود العبد إلى الطاعة بعد المعصية"[٧].

فيتوب (ﷻ) على العبد أولا، موفقا إياه إلى التوبة والرجوع إليه، فيتوب العبد إليه، مقبلا عليه، وراجعا إليه كما يعبر عنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُواْۚ﴾[٨]، "ثم تاب عليهم ليتوبوا: ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرَّة بعد أخرى،

١- (سورة البقرة: الآية ٣٧).

٢- الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٢٢٣/١.

٣- (سورة البقرة: الآية ١٦٠).

٤- الخازن، لباب التأويل، ٩٨/١.

٥ – هو: أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي المتوفى (٢١٥هـ). ينظر: ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٣٢٢/١.

٦- (سورة التوبة: من الآية ١١٨).

٧- البيهقي، الأسماء والصفات، ١٩٥/١.

٨- (سورة التوبة: من الآية ١١٨).

ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا، وليتوبوا أيضا فيما يستقبل إن فرطت منهم خطيئة، علما منهم أن الله تواب على من تاب، ولو عاد في اليوم مائة مرة"[١].

وعليه يكون المكون الدلالي المميز لهذا الجذر (ت و ب) هو:

– **رجوع (العبد) عن المعصية**. – **رجوع (الله) بمغفرته على العبد**.

٣- (ر د د):

يدل (ر د د) في معناه العام على رجوع وانصراف بالذات أو بالحال، "الرَّاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ رَجْعُ الشَّيْءِ. تَقُولُ: رَدَدْتُ الشَّيْءَ أَرُدُّهُ رَدًّا"[٢]. وذكر الراغب أن "الردّ: صرف الشيء بذاته، أو بحالة من أحواله"[٣]. وذكر د.محمد حسن جبل أن معناه المحوري: "صدُّ استرسالِ ما يمتدّ أو ينتشرُ فينعكسُ اتجاههُ أو يتراكم ويكثُف"[٤].

ومن استعمالاتها اللغوية المتضمنة معناها العام:

– "الرِّدَّة: الرجوع عن الشيء، ومنه الرِّدَّة عن الإسلام"[٥]. "أي الرجوع عنه"[٦]. وتختص الردة بالكفر[٧].

– يقال: "شَاةٌ مُرِدٌّ وَنَاقَةٌ مُرِدَّةٌ، وَذَلِكَ إِذَا أَضْرَعَتْ، كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ ذَاتَ لَبَنٍ فَرُدَّ عَلَيْهَا، أَوْ رَدَّتْ هِيَ لَبَنَهَا"[٨].

١– الزمخشري، الكشاف، ٣١٩/٢. وينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٤٠/٦.

٢– ابن فارس، مقاييس اللغة، (ردّ)، ٣٨٦/٢.

٣– الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٣٤٨. وينظر: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، ٨٢/٢.

٤– د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ر د د)،٥١١/١.

٥– ابن دريد، جمهرة اللغة، (ر د د)، ١١٠/١.

٦– ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (ر د د)، ٢٦٦/٩.

٧– الكفوي، الكليات، ٤٧٦.

٨– ابن فارس، مقاييس اللغة، (ردّ)، ٣٨٦/٢.

– المردودة: المرأة المطلقة، "لأنه يردها إلى بين أبويها"[١].

وقد ورد هذا الجذر في القرآن الكريم في (٥٩= تسعة وخمسين موضعا)[٢]، تدخل كلها في مجال (الرجوع)، وتدل عليه، "وكل ما في القرآن من التركيب – ر د د– فهو بمعنى الرجوع"[٣].

وهو يوظف في كل هذه الاستعمالات بالمعنى العام (المحوري)، وهو انصراف الشيء بذاته أو بحال من أحواله، وانعكاس في اتجاهه. ويمكن تبين هذا في قول الراغب الأصفهاني: " فمن الرّدّ بالذّات قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾[٤]، ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ ﴾[٥]. وقال: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّۖ ﴾[٦]، وقال: ﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾[٧]،﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ﴾[٨]. ومن الرّدّ إلى حالة كان عليها قوله: ﴿يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾[٩]، وقوله: ﴿وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ﴾[١٠]. أي: لا دافع ولا مانع له، وعلى ذلك: ﴿عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴾[١١]، ومن هذا الرَّدُّ إلى الله تعالى، نحو قوله: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّيٓ لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا﴾[١٢]، ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ

١– الزمخشري، أساس البلاغة، (ر د د)، ٣٤٦/١.

٢ – ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ٣٠٩–٣١٠.

٣– د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ر د د)، ٥١٢/١.

٤ – (سورة الأنعام: من الآية ٢٨).

٥ – (سورة الإسراء: من الآية٦).

٦– (سورة ص: من الآية ٣٣).

٧– (سورة القصص: من الآية ١٣).

٨– (سورة الأنعام: من الآية ٢٧).

٩– (سورة آل عمران: من الآية ١٤٩).

١٠– (سورة يونس: من الآية ١٠٧).

١١– (سورةهود: من الآية ٧٦).

١٢– (سورة الكهف: من الآية ٣٦).

عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[١]، ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ ﴾[٢]، فالردّ كالرّجع في قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[٣]"[٤].

ويمكنني أن أقول على سبيل الإجمال: إن كل مواضع هذا الجذر وتصريفاته في القرآن الكريم تكون بمعنى (الإرجاع) بصورة أو بأخرى، وغالبها ظاهر الدلالة على هذا – وقد مر شيء منه في قول الراغب السابق–، وبعضها ربما يكون معنى الإرجاع فيه غير مباشر، كما في قوله تعالى: ﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾[٥]. حيث تعددت الأقوال فيما تدل عليه (فردوا أيديهم في أفواههم)، "فمما ذكر على أن (الأيدي) الجوارح أن يكون المعنى: ردوا أيدي أنفسهم في أفواه أنفسهم عضا عليها من الغيظ على الرسل، ومبالغة في التكذيب، ومما ذكر أن يكون المعنى أنهم ردوا أيدي أنفسهم في أفواه أنفسهم إشارة على الأنبياء بالسكوت، واستبشاعا لما قالوا من دعوى النبوءة، ومما ذكر أن يكون المعنى ردوا أيدي أنفسهم في أفواه الرسل تسكيتا لهم ودفعا في صدر قولهم، وهذا أشنع في الرد ، وأذهب في الاستطالة على الرسل والنيل منهم. وتحتمل الألفاظ معنى رابعا وهو أن يتجوز في لفظ «(الأيدي)، أي إنهم ردوا قوتهم ومدافعتهم ومكافحتهم فيما قالوه بأفواههم من التكذيب، فكأن المعنى: ردوا جميع مدافعتهم في أفواههم أي في أقوالهم، وعبر عن جميع المدافعة بـــ (الأيدي)، إذ الأيدي موضع لشد المدافعة والمرادة"[٦].

١- (سورة التوبة: من الآية ٤٩).

٢- (سورة الأنعام: من الآية ٦٢).

٣- (سورة البقرة: من الآية ٢٨).

٤- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٣٤٨.

٥- (سورة إبراهيم: من الآية ٩).

٦- ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣٢٦/٣.

لكنني أود التوقف هنا مع عبارة الراغب السابقة (الرد كالرجع)[١]، التي يبدو فيها مسوِّيا بين اللفظتين. حيث وُظِّف الجذران (ر ج ع) و(ر د د) في سياقات متشابهة، لكن يتضح بتأمل هذه السياقات، والاتكاء على معطياتها وملابساتها ما بين الجذرين من فروق، وما يتميز به كل منهما من مكونات دلالية، وسمات مميزة، وملامح خاصة.

فقد دلَّ الجذران (ر ج ع) و (ر د د) على معنى الرجوع إلى الله، كما في قوله تعالى – على سبيل المثال-: ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[٢]، وكما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[٣]، فكلا التوظيفين معبِّر عن الرجوع إلى الله تعالى، وقد فسِّر الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) الرد بمعنى الإرجاع في هذه الآية، يقول: " ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ : أي تصيرون بعد الموت إلى الله. فالرد بمعنى الإرجاع، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾[٤]، والرد: الإرجاع. والمراد به: مصير النفوس إلى عالم الخلد الذي لا تصرف فيه لغير الله ولو في ظاهر الأمر. ولما كانت النفوس من خلق الله وقد أنزلها إلى عالم الفناء الدنيوي فاستقلت بأعمالها مدة العمر كان مصيرها بعد الموت أو عند البعث إلى تصرف الله فيها شبيها برد شيء إلى مقره أو إرجاعه إلى مالكه"[٥].

لكن سياق توظيف الجذرين مختلف، فسياقات توظيف الجذر (ر ج ع)، يكون المقصود بها عموم الدلالة على عود الخلق لربهم، أما عند توظيف الجذر (ر د د)

١- ذكر ذلك الفيروزآبادي كذلك: بصائر ذوي التمييز، ٥٩/٣.

٢- (سورة البقرة: من الآية ٢٨). وأمثالها كثير، وقد مرت في تناول الجذر (ر ج ع).

٣- (سورة التوبة: من الآية ٩٤).

٤- (سورة الأنعام: من الآية ٦٢).

٥- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٨/١١.

فيكون العود الدال على الوعيد، وتحققه بالشدة والقوة[١]، ويمكن تبين هذا من خلال هذا الموضع الذي جُمع فيه بين الاستخدامين، في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾[٢]. يقول الشوكاني (ت١٢٥٠هـ): "(ثم إليه مرجعكم) أي رجوعكم بعد الموت، ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته...قوله: (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق) معطوف على (توفته)، والضمير راجع إلى (أحد) لأنه في معنى الكل مع الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، أي ردوا بعد الحشر إلى الله: أي إلى حكمه وجزائه. (مولاهم) مالكهم الذي يلي أمورهم"[٣]. فتأمل مصاحبات (ر د د) في هذا الموضع من قوله تعالى: (القاهر فوق عباده)، (توفته رسلنا وهم لا يفرطون)، (مولاهم الحق)، (ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين).

ومن استعمال الجذرين في الدلالة على الرجوع إلى الله في سياقين متشابهين، قوله تعالى في سورة (فصلت): ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ﴾[٤]. وقوله تعالى في سورة (الكهف): ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا﴾[٥].

١- في المواضع التالية: (البقرة:٨٥)- (الأنعام:٦٢)- (يونس:٣٠)- (التوبة:١٠١-١٠٥)- (الجمعة:٨). وسيظهر ذلك عند تحليل الموضع التالي من توظيف (ر ج ع)، و(ر د د) في سياقين متشابهين.

٢- (سورة الأنعام: الآيات ٦٠- ٦٢).

٣- الشوكاني، فتح القدير، ١٤٢/٢.

٤- (سورة فصلت: من الآية ٥٠).

٥- (سورة الكهف: الآية ٣٦).

وقد أوضح الغرناطي (ت٧٠٨هـ) السبب في هذا الاختلاف في توظيف الجذرين كل في سياقه بقوله: "للسائل أن يسأل عن اختصاص آية (الكهف) بقوله: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ﴾ واختصاص آية (السجدة) بقوله: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ﴾ (مع) أن الظاهر اتحاد المقصود في الآيتين؟ والجواب عن ذلك، والله أعلم، أن الآيتين وإن اتحدتا في الغاية الحاصل منها وصف حال الكافر المنكر للبعث الوارد في كل واحدة منهما في قوله: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾[١] فإن آية (الكهف) منهما أقوى تعريفا ببعد الكافر المضروب به المثل عن حال الإيمان. وأما آية (السجدة) فصالحة لاتصاف الكافر والمؤمن بحال المفتتحة بها من قوله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[٢] من حيث إن هذا الوصف وصف يعم المؤمن والكافر،...ألا ترى ابتداء مطلع وصف المذكور فيها مخبرا عنه بقوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾[٣] وبقوله: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا - وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾[٤]، ثم حكم لنفسه بعد إنكاره البعث باستحقاق ما عجل له من جعل الجنتين كما وصفتا، فقال: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾[٥]، فتأمل ما بين هذه الكلم الواردة في وصف هذا الكافر، والوادة في قوله في آية سورة (السجدة): ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[٦] أي من أن يدعو بالخير لنفسه ويستزيد منه، وهذه صفة توجد في المؤمنين، وبها افتتح الوصف المضروب به المثل في هذه الآية، ثم قال بعدما ذكر من كلامه: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾[٧]. فقوله: ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ ليس في

١- (سورة الكهف: من الآية ٣٦، سورة فصلت: من الآية ٥٠).

٢- (سورة فصلت: من الآية ٤٩).

٣- (سورة الكهف: من الآية ٣٥).

٤ - (سورة الكهف: من الآيتين ٣٥، ٣٦).

٥- (سورة الكهف: الآية ٣٦).

٦- (سورة فصلت: من الآية ٤٩).

٧- (سورة فصلت: من الآية ٥٠).

موازنة قول الآخر في آية الكهف: (لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا)[١]. وإن خفي ما بينهما. فلما افترقت الآيتان فيما ذكر، ناسب آية الكهف قوله: (وَلَئِن رُّدِدتُّ) لما يشعر لفظ رددت ويحتمله من القهر والتعنيف وقوعا أكثريا لا بالوضع"[٢]. وذكر الكرماني (ت٥٠٥هـ): أن سبب ذكر (ر د د) في سورة (الكهف) لأن الرد عن الشيء يتضمن كراهة المردود[٣].

ولذا خرج الغرناطي بنتيجة تلخِّص دلالة توظيف الجذرين في معنى العودة إلى الله، وما يتميز به كل منهما من ملمح مغاير للآخر، وذلك في قوله: "إن لفظ (رددت) يدل على القهر والتعنيف... بخلاف لفظ (رجع) إذا قلت منه: (رجعته) أو (رجع) فإنه لا يحتمل ولا يفهم من معنى القهر والتعنيف ما يحتمله (ردّ)، ألا ترى وروده في مثل قوله: ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾[٤]، وقوله: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[٥]، وقوله بعد: ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[٦]...ففي كثرة ورود هذا حيث يراد هذا المعنى أدل دليل على ما أشير إليه. أما (رجع) وما تصرف منه فقل ما يرد لهذا، وإن ورد فليس ككثرة (رد). فأما قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٧]، فهذا عام للمؤمن والكافر، وإن كان أظهر في المؤمن، فلا معنى تعنيف فيه"[٨].

١- (سورة الكهف: الآية ٣٦).

٢- الغرناطي، ملاك التأويل، ٣١٨/٢-٣١٩.

٣- ينظر: الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ١٦٩.

٤- (سورة الكهف: من الآية ٨٧).

٥- (سورة التوبة: من الآية ٩٤).

٦- (سورة التوبة: من الآية ١٠٥).

٧- (سورة البقرة: من الآية ٢٨١).

٨- الغرناطي، ملاك التأويل، ٣١٩/٢-٣٢٠.

وأخيرا، فقد وُظِّف الجذران في سياق متشابه في قصة موسى (عليه السلام)، في سورة (طه) قوله تعالى: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[١].

وفي سورة (القصص)، قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[٢]. وقد ذكر الكرماني أن كل لفظ من (ردّ)، و(رجع) مذكور في موضعه مناسبة لسياقه، ولما في (ر د د) من معنى الكراهة، وفي (ر ج ع) من اللطف، حيث يقول: "الرجع إلى الشيء، والرد إليه بمعنى، و(الردُّ) على الشيء يقتضي كراهة المردود، ولفظ (الرجع) ألطف، فخُصَّ بـــ (طه)، وخُصَّ (القصص) بقوله: (فرددناه)، تصديقا لقوله: (إنا رادوه إليك)"[٣].

والذي أراه – والله أعلم– أن ملمح الكراهة ليس متحققا في هذا الموضع، بل إن الجذر (ر د د) تم استعماله في سياق سورة (القصص) للدلالة على ملمح آخر هو الصعوبة والشدة، وبتأمل السياقين الوارد فيهما الآيتان في سورتي (طه)، و(القصص) يظهر هذا، ففي سورة (طه): ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ - أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[٤]. وجاء في سورة (القصص): ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ

١- (سورة طه: من الآية ٤٠).

٢- (سورة القصص: من الآية ١٣).

٣- الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ١٧٤.

٤- (سورة طه: الآيات ٣٨-٤٠).

قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[١].

ففي سورة (القصص) ذُكر التقاط آل فرعون لموسى (عليه السلام)، وحوار امرأة فرعون معهم، ودفعهم عن قتله، وفراغ فؤاد أم موسى، وتحريم المراضع عليه، وإرشاد أخته لهم، مما لم يذكر في سورة (طه)، بل جاء إرشاد أخته لهم مباشرة عقب أخذهم له، واختص السياق في سورة (طه) بقوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾، مما لم يذكر في سورة (القصص)، ويترتب على ذلك أنه إن كان مآل موسى في الموضعين هو الرجوع إلى أمه، فإنه قد تحقق في سورة (القصص) بصعوبة أكبر، حيث اختصت السورة بذكر تفصيلات لم تذكرها سورة (طه)، مما تناسب معه أن يكون الجذر (ر د د) هو المستعمل في سورة (القصص).

وعليه يكون الملمح الدلالي المميز لهذا الجذر (ر د د) هو:

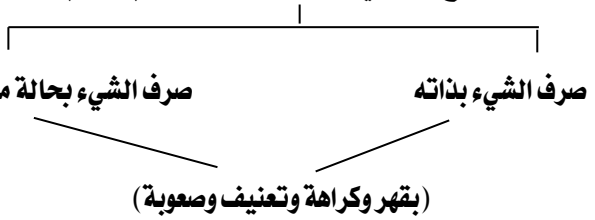

٤- (ع و د):

تدل (ع و د) في معناها العام في الاستخدام اللغوي على "تثنيةُ الأمرِ عَوْداً بعْدَ بَدْءٍ"[٢]. وذكر الراغب أن معناها: "الرّجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه إمّا

١- (سورة القصص: الآيات ٧-١٣).

٢- الخليل بن أحمد، العين، (ع و د)، ٢١٧/٢. ابن فارس، مقاييس اللغة، (ع و د)، ١٨١/٤.

انصرافا بالذات، أو بالقول والعزيمة"[١]. وحدَّد د.محمد حسن جبل معناها المحوري بأنه: "استمرار الشيء امتدادا، أو تجددا وتكرارا"[٢].

ومن الاستخدامات اللغوية لهذا الجذر:

- العادة: "والعادَةْ معروفةٌ، والجمع عادٌ وعاداتٌ. تقول منه: عادَهُ واعْتادَهُ. وتَعَوَّدَهُ، أي صار عادة له"[3].
- المَعاد: " وَالْمَعَادُ: كُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ. وَالْآخِرَةُ مَعَادٌ لِلنَّاسِ"[٤].
- العيد: "والعِيدُ: ما يُعَاوِدُ مرّة بعد أخرى، وخصّ في الشّريعة بيوم الفطر ويوم النّحر...والعِيدُ: كلّ حالة تُعَاوِدُ الإنسان"[٥].

وفيما يخص استعمال هذا الجذر في القرآن الكريم، فقد ورد (٥٩= تسع وخمسين مرة)[٦]، استعمل بمعنى الرجوع في (٣٩= تسع وثلاثين مرة) من جملة هذه المرات[٧]. ولو تأملنا هذه المواضع التي وُظِّف هذا الجذر فيها بمعنى الرجوع، نجدها تدور حول معنى تكرار أمر ما، وتثنية في فعله أو حدوثه. وقد نصَّ د.محمد حسن جبل على أن كل ما في القرآن من هذا الجذر – عدا بعض المواضع– معناه العَوْد إلى حال ما، يقول: "وسائر ما في القرآن من التركيب عدا ما سنعرض له

١- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٥٩٣. وينظر: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، ١٣٦/٣.

٢- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ع و د)،١٥٦/٢.

3- الجوهري، الصحاح، (ع و د)، ٥١٣/٢.

٤- ابن فارس، مقاييس اللغة، (ع و د)، ١٨١/٤.

٥- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٥٩٤.

٦ – محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ٤٩٣.

٧ – بقية استعمالات هذا الجذر التي لا تدخل في معنى الرجوع، هو اسم (عاد) قبيلة نبي الله هود (عليه السلام).

الآن[١] هو من العَوْد إلى حال: معصية، أو ملة، أو عقوبة، أو العَوْد إلى الحياة، والإعادة إلى الأرض، أو البحر، أو الحياة، أو الملة، أو النَّار. والسياقات واضحة"[٢].

واستعمالات هذا الجذر في القرآن الكريم تندرج ضمن معناه العام وهو تثنية الأمر، والرجوع إلى حال سابقة، مما يمكنني إجماله في الصور الآتية:

- **إعادة إحياء الخلق بعد موتهم**: كما في قوله تعالى: ﴿وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ٥٥﴾[٤]. وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ﴾[٥]. وقوله تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ﴾[٦]. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾[٧]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣﴾[٨]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[٩]. وفي أمثال هذه الآية الأخيرة[١]. والمعنى

١- الآيات التي عرضها خارجة عن هذا المعنى هي: قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩﴾ (يس: ٣٩). قوله تعالى: ﴿قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ٤٩﴾ (سبأ: ٤٩). قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ (المجادلة: ٣). قوله تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ (المائدة: ١١٤). والآيات التي ذكر فيها اسم قبيلة (عاد).

٢- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ع و د)،١٥٧/٢.

٣- (سورة الأعراف: من الآية ٢٩).

٤- (سورة طه: الآية ٥٥).

٥- (سورة الأنبياء: من الآية ١٠٤).

٦- (سورة الإسراء: من الآية ٥١).

٧- (سورة نوح: الآية ١٨).

٨- (سورة البروج: الآية ١٣).

٩- (سورة يونس: من الآية ٤).

"يخلقهم أولا، ثم يعيدهم بعد الموت أحياء، كما كانوا"[2]. فيتكرر إحياؤهم مرة ثانية، عائدين إلى الحال التي كانوا عليها، وهي الحياة. ولذا كان من أسمائه (ﷻ) (المعيد)، "والمعيد: الذي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات، ثم يعيدهم بعد الموت إلى الحياة"[٣].

– **الرجوع إلى الملة السابقة**: وظُّف (ع و د) في القرآن للدلالة على الرجوع إلى الملة السابقة التي كان عليها الإنسان (الكفر) قبل الإيمان، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ٨٨ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ﴾[٤]. وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن (عاد) في الآية بمعنى (صار) لأن شعيبا (عليه السلام) لم يكن كافرا قط، حتى يعود إلى الكفر، قال ابن عطية (ت٥٤٢هـ): "فقوله في الآية (أو لتعودُنَّ) وشعيب (عليه السلام) لم يكن قط كافرا يقتضي أنها – أي عاد– بمعنى صار، وأما في جهة المؤمنين بعد كفرهم فيترتب المعنى الآخر ويخرج عنه شعيب، إلا أن يريدوا عودته إلى حال سكوته قبل أن يبعث"[٥]. ويحتمل أنهم أرادوا أتباع شعيب (عليه السلام) كونهم كانوا كفارا في حالهم الأولى، فأدخلوه في الخطاب معهم[٦]. ومثلها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي

١– (سورة يونس: الآية ٣٤ مكرر)– (سورة النمل: الآية ٦٤)– (سورة العنكبوت: الآية ١٩)– (سورة الروم: الآية ١١، ٢٧).

2– الشوكاني، فتح القدير، ٢٥١/٤.

٣– البيهقي، الأسماء والصفات، ١٨٦/١.

٤– (سورة الأعراف: الآيتان ٨٨، ٨٩).

٥– ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤٢٨/٢.

٦– ينظر: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، ١٠٨/٤.

مِلَّتِنَا﴾[١]. وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾[٢].

- **الرجوع ثانية إلى مكان**: ويمكن تمثل هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[٣]. "(أن يعيدكم) في البحر مرة ثانية"[٤]. ومنه قوله تعالى عن أهل النار: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾[٥]. ومثله قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾[٦]. وتفسُّر الإعادة بعدة معانٍ يمكن إرجاعها إلى معنى الرجوع إلى مكان ثانية، قال الآلوسي (ت١٢٧٠هـ): "(أعيدوا فيها): أي في قعرها بأن ردوا من أعاليها إلى أسافلها من غير أن يخرجوا منها إذ لا خروج لهم كما هو المشهور من حالهم...وفي اختيار (فِيها) دون (إليها) إشعار بذلك، وقيل: الإعادة مجاز عن الإبقاء، وقيل: التقدير كلما أرادوا أن يخرجوا منها فخرجوا، أعيدوا فيها، فالإعادة معلقة على الخروج، وحذف للإشعار بسرعة تعلق الإرادة بالإعادة، ويجوز أن يحصل لهم، والمراد من قوله تعالى: (وَما هُمْ بِخارِجِينَ) نفي الاستمرار أي: لا يستمرون على الخروج لا استمرار النفي، وكثيرا ما يُعدى العود بـــ (في) لمجرد الدلالة على التمكن والاستقرار، وقال بعضهم: إن الخروج ليس من النار، وإنما هو من الأماكن المعدة لتعذيبهم فيها، والمعنى كلما أراد أحدهم أن يخرج من مكانه المعد له في النار إلى مكان آخر منها فخرج منه أعيد فيه"[7].

١- (سورة إبراهيم: من الآية ١٣).
٢- (سورة الكهف: من الآية ٢٠).
٣- (سورة الإسراء: من الآية ٦٩).
٤- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٩٦/٥.
٥- (سورة الحج: من الآية ٢٢).
٦- (سورة السجدة: من الآية ٢٠).
7- الآلوسي، روح المعاني، ١٢٩/٩.

ويدخل في هذا المعني قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[١]. "قيل: المراد به مكة: ووجهه أن يراد رده إليها يوم الفتح: ووجه تنكيره أنها كانت في ذلك اليوم معادا له شأن، ومرجعا له اعتداد، لغلبة رسول الله (ﷺ) عليها، وقهره لأهلها، ولظهور عز الإسلام وأهله وذل الشرك وحزبه"[٢]. ويلاحظ استعمال الجذر (ر د د) في هذا السياق، مقصودا به ملمح الصعوبة في الرجوع، حيث كانت عودته (ﷺ) إلى مكة بعد صعوبة ومعاناة في هجرة، وغزوات سابقة، وغربة عنها...

وبقية استعمالات هذا الجذر في القرآن[٣] تدل مطلقا على الرجوع إلى الحال السابقة، وتكرار فعل أو قول.

وقد اجتمع الجذران (ر ج ع)، و(ع و د) في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[٤]. بحيث جاء قوله تعالى (إنه يبدؤ الخلق ثم يعيده) دليلا لإثبات الرجوع إلى الله (ﷻ)، "فجملة: (إنه يبدؤا الخلق) واقعة موقع الدليل على وقوع البعث وإمكانه، بأنه قد ابتدأ خلق الناس، وابتداء خلقهم يدل على إمكان إعادة خلقهم بعد العدم، وثبوت إمكانه يدفع تكذيب المشركين به، فكان إمكانه دليلا لقوله: (إليه مرجعكم جميعا)"[٥]. وقد كان توظيف الجذرين بالمعنى المحوري المذكور آنفا لكل منهما، فالرجوع (العود إلى ما كان منه البدء)، والعود (تكرار أمر، وتجدد حال)، ولتأكيد رجوع الخلق إلى ربهم، قدَّم لهم الله (ﷻ) الدليل على ذلك بأنه يعيدهم للحياة مكررا هذا كما فعله أول مرة.

١- (سورة القصص: من الآية ٨٥).

٢- الزمخشري، الكشاف، ٤٣٦/٣.

٣- الآيات: (البقرة: ٢٧٥)- (المائدة: ٩٥)- (يس:٣٩)- (الأنعام:٢٨)- (الإسراء:٨، ١٧)- (المؤمنون:١٠٧)- (الأنفال:١٩، ٣٨)- (المجادلة: ٣، ٨)- (طه:٢١)- (سبأ: ٤٩)- (الدخان:١٥).

٤- (سورة يونس: من الآية ٤).

٥- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٩١/١١.

ويمكن تحديد المكون الدلالي للجذر (ع ود) في القرآن الكريم بأنه:

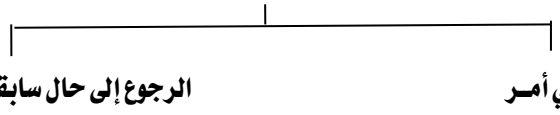

٥- (ث و ب):

تدل (ث و ب) على معنى الرجوع في استخدامها العام، "ثوب: ثاب يَثُوبُ ثُؤُوباً، أي: رَجَعَ بَعدَ ذَهابه"[١]. يقول ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "(ثَوَبَ) الثَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ قِيَاسٌ صَحِيحٌ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْعَوْدُ وَالرُّجُوعُ. يُقَالُ ثَابَ يَثُوبُ إِذَا رَجَعَ"[٢]. وعند الراغب أن معناه: "رجوع الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها، أو إلى الحالة المقدّرة المقصودة بالفكرة"[٣]. والمعنى المحوري له تبعا للدكتور محمد حسن جبل: "رجوع الشيء المتفرق الذاهب وتجمُّعه في نفس مكانه ثانية"[٤].

وكل الاستعمالات اللغوية لهذا الجذر تتضمن هذا المعنى كما سيتبين في توضيح دلالة توظيفه في القرآن الكريم.

وقد استعمل هذا الجذر في القرآن الكريم (٢٩= تسعا وعشرين مرة)[٥] كلها تدخل في مجال الرجوع وتنتمي إليه، وكلها (الثياب- المثابة- الثيِّب- الثواب)، "وكل مافي القرآن من التركيب – عدا (ثياب)، و(مثابة)، و(ثيبات) هو من

١ – الخليل بن أحمد، العين، (ث ب و)، ٢٤٦/٨. ابن دريد، جمهرة اللغة، (ب ث و) ٢٦٢/١،

٢ – ابن فارس، مقاييس اللغة، (ث و ب)، ٣٩٣/١.

٣– الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ث و ب)، ١٧٩. وينظر: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، (ث و ب)، ٢٩٢/١.

٤– د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ث و ب)، ١٦٦/١.

٥– ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ١٦٢.

الثواب"[١]. وكلها مشتقة من المعنى العام (المحوري)، وهو رجوع إلى حالة الشيء الأولى تقديرا، فمن ذلك:

-(**المثابة**): في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾[٢]. ففي المثابة رجوع، "والبيت يعني الكعبة مثابة أي مرجعا، يقال: ثاب يثوب مثابا ومثابة وثوبا وثوبانا. فالمثابة مصدر وصف به، ويراد به الموضع الذي يثاب إليه، أي يرجع إليه"[٣]. فالبيت مثابة للناس لأنهم يتفرقون عنه، ثم يجتمعون فيه، فهو جامع لتفريق الناس فيه وبه، "(مَثَابَةً لِّلنَّاسِ) مباءة ومرجعاً للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون إليه"[٤]. فالحالة المقدرة للبيت أنه يجمع الناس المتفرقين.

- (**الثياب**): فالثوب خيوط تتجمع، وهو من رجوع الشيء إلى حالته المقدرة له، إذ الخيوط مقدر لها أن تكون ثيابا في أصل نسجها وصنعها، كما قال الراغب الأصفهاني: "ومن الرجوع إلى الحالة المقدرة المقصود بالفكرة الثوب، سمّي بذلك لرجوع الغزل إلى الحالة التي قدّرت له"[٥]. وقد ورد في القرآن ثماني مرات كلها بلفظ الجمع (ثياب)[٦]. "ومن المادي – المجموع بعد تفرقه في نفس مكانه–، الثياب التي تلبس ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾[٧]، حتى قوله تعالى[٨]:

١- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ث و ب)، ١٦٧/١.

٢- (سورة البقرة: من الآية ١٢٥).

٣- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١١٠/٢.

٤- النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل،١٢٨/١. وينظر: السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ٣٠٣/٢.

٥- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ث و ب)، ١٧٩.

٦- الآيات: (سورة الحج: الآية ١٩- سورة الإنسان: الآية ٢١- سورة الكهف: الآية ٣١- سورة المدثر: الآية ٤- سورة النور: الآية ٥٨- سورة هود: الآية ٥- سورة نوح: الآية ٧- سورة النور: الآية ٦٠).

٧- (سورة الكهف: من الآية ٣١).

٨- (سورة الحج: من الآية ١٩).

﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾"[١]. فالثوب تجمع خيوط متفرقة إلى حالتها الأولى تقديرا.

– (**الثيِّب**): في قوله تعالى: ﴿مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾[٢]. تسمى المرأة التي فارقت زوجها (ثيبا) من الرجوع كذلك مع اختلاف تفسير وجه الرجوع، فهي ثيب لأنها ترجع إلى أهلها بغير وجهها الأول، "وَقِيلَ لِلْإِنْسَانِ إِذَا تَزَوَّجَ ثَيِّبٌ وَهُوَ فَيْعِلٌ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ ثَابَ وَإِطْلَاقُهُ عَلَى الْمَرْأَةِ أَكْثَرُ لِأَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهَا بِوَجْهٍ غَيْرِ الْأَوَّلِ"[٣]. ولكن هذا المعنى – وإن كان من الرجوع– لكنه مخالف للمعنى العام للجذر الذي يحدد الرجوع بأنه إلى الحالة الأولى، كما في قول المناوي (ت١٠٣١هـ): "الثيب: التي تثوب عن الزوج، أي: ترجع"[٤]. فالمرأة الثيب سميت كذلك لأنها تفارق الزوج، ثم ترجع إلى أهلها، أو ترجع عن النكاح، وهي الحالة الأولى التي كانت لها قبل النكاح.

– (**الثواب**): أكثر ما وظف هذا الجذر في القرآن كان في الدلالة على معنى الثواب بتصريفه الاسمي والفعلي، فقد وظف في (١٩= تسع عشرة مرة)[٥] للدلالة على هذا المعنى من جملة عدد مرات استخدامه في القرآن (التسعة والعشرين)، "والثواب: هو ما يرجع على المحسن من إحسانه، وعلى المسيء من إساءته"[٦].

١– د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ث و ب)، ١٦٦/١.

٢– (سورة التحريم: من الآية ٥).

٣– الفيومي، المصباح المنير، (ث و ب)، ٨٧/١.

٤– المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ١١٨. وينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ١٨٠.

٥– الآيات: (سورة البقرة: الآية ١٠٣– – سورة آل عمران: الآية ١٤٥(مكرر)، ١٤٨ (مكرر)، ١٥٣، ١٩٥ (مكرر)– سورة النساء: الآية ١٣٤ (مكرر)– سورة المائدة: الآية٦٠، ٨٥– سورة الكهف: الآية ٣١، ٤٤، ٤٦– – سورة مريم: الآية ٧٦ –سورة القصص: الآية ٨٠– سورة الفتح: الآية ١٨– سورة المطففين: الآية ٣٦).

٦– الأزهري، تهذيب اللغة، (ث ب و)، ١١٣/١٥.

فالثواب وهو الجزاء الذي يلقاه الإنسان مقابل عمله سمي كذلك، "والثواب: ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله، فيسمى الجزاء ثوابا تصوّرا أنه هو هو، ألا ترى كيف جعل الله تعالى الجزاء نفس العمل في قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾[١]، ولم يقل جزاءه، والثواب يقال في الخير والشر، لكن الأكثر المتعارف في الخير"[٢].

فكأن الذي يرجع إلى الإنسان هو صورة عمله نفسه، فيكون على هيئة العمل في الخير والشر – وإن غلب استعماله على الخير–، وهو من الرجوع للحالة الأولى المقدرة للشيء، حيث يبذل الإنسان العمل طلبا للجزاء والثواب، فلما رجع إليه كان رجوعا إلى الحالة الأولى المقدرة له كذلك.

وعليه يمكن القول إن المعنى العام (المحوري) الذي يجمع استعمالات هذا الجذر (ث و ب) في القرآن الكريم هو الدلالة على رجوع الشيء إلى حالته الأولى المقدرة. لكن هل يكون هناك فرق بين معنى (ث و ب) بهذا التوظيف، ومعنى (ر ج ع)؟ إذا كان (ر ج ع) يدل على العود إلى ما كان منه البدء حقيقة وإجمالا، فإن (ث و ب) يدل على الرجوع لحالة الشيء المقدرة له. فهو حالة أولى في التقدير كما في (المثابة)، و(الثوب)، و(الثواب) الألفاظ التي دلت على الرجوع إلى الحالة المقدرة لكل منها، أما (الثيب) فقد يقال فيها: إنها رجوع إلى الحالة الأولى حقيقة، إذ رجوع المرأة عن الزواج إلى أهلها رجوعا إلى الحالة الأولى حقيقة، لكنها في رجوعها هذا لا تكون على حالتها التي كانت عليها قبل زواجها، إذ إنها ليست بكرا كما كانت في بيت أهلها قبل الزواج فيكون رجوعها للحالة الأولى لها تقديرا كذلك – والله أعلم–.

فيكون المكون الدلالي للجذر (ث و ب) في القرآن الكريم هو:

- رجوع الشيء إلى حالته الأولى تقديرا.

١- (سورة الزلزلة: الآية ٧).

٢- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ١٨٠. ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٣٩٠/٩. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٣١٩/٤.

٦- (ص ي ر):

تدل (ص ي ر) في معناها العام في الاستخدام على المآل والمرجع، يقول ابن فارس: "الصَّادُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ الْمَآلُ وَالْمَرْجِعُ. مِنْ ذَلِكَ صَارَ يَصِيرُ صَيْرًا وَصَيْرُورَةً"[١]. ومعناه المحوري: "الالتواء أو التحول إلى غاية أو مجمع"[٢].

ومن الاستخدامات اللغوية التي تتفرع عن هذا المعنى العام (المحوري):

- "وصِيرُ كلِّ شيءٍ مَصيره. والصَّيرورةُ مصدر صارَ يصير. وصَيُّورُ الأمر آخِرهُ، ويقال: صارَ الأمرُ مَصيره الى كذا وصَيُّوره"[٣].

- "والمَصِير: الْمَوْضِعُ الَّذِي تَصِير إِليه الْمِيَاهُ...وصِيرُ (صَيرُ) الأَمر: مُنْتهاه ومَصِيره وعاقِبَته وَمَا يَصير إِليه...وصَيُّور الشَّيْءِ: آخِرُهُ ومنتهاه وما يؤول إِليه كصِيرِه وَمُنْتَهَاه"[٤].

أما عن استعماله في القرآن الكريم، فقد ورد في (٢٩= تسع وعشرين موضعا)[٥] كلها كلمة (مصير)، عدا موضع واحد بصيغة الفعل (تصير)، هو قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾[٦]. يقول د.محمد حسن جبل: "وكل ما في

١- ابن فارس، مقاييس اللغة، (ص ي ر)، ٣٢٥/٣.

٢- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ص ي ر)، ٢٦/٢.

٣- الخليل بن أحمد، العين، (ص ي ر)، ١٤٩/٧.

٤- ابن منظور، لسان العرب، (ص ي ر)، ٤٧٧/٤. الزبيدي، تاج العروس، (ص ي ر)، ٣٧٢/١٢.

٥ - ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (ص ي ر)، ٤١٧.

٦ - (سورة الشورى: من الآية ٥٣).

القرآن من التركيب –عدا هذه الكلمة (تصير)– هو كلمة (مصير) بمعنى مآل ومنتهى"[١].

وقد جاء توظيف الجذر (ص ي ر) في القرآن الكريم دلالة على معنى واحد هو (المآل والمرجع والمنتهى) الذي ينتهي إليه الخلق في الآخرة، فمعنى ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾[٢]: "مرجع الكل لفصل القضاء"[٣]. ومعنى ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[٤]: "وبئس النار منزلا ومقيلا ومرجعا وموئلا ومقاما"[٥]. فالمصير ما يصيرون إليه، وهو النار، "وبئس المصير ما يصيرون إليه، وهو جهنم"[٦].

ولعله يتبادر إلى الذهن أن هناك تماثلا بين توظيف الجذرين (ر ج ع)، و(ص ي ر) في دلالة كليهما على هذا المعنى وهو الرجوع إلى الله (ﷻ) في الآخرة، كما مر في (ر ج ع) أنها أكثر ما دلت في القرآن الكريم – دلت– على معنى الرجوع إلى الله . لكنهما لابد أنهما يفترقان في هذه الدلالة على هذا المعنى – بالطبع–.

فإنه كما مر في معنى (ر ج ع) أن معناها المحوري العود إلى ما كان منه البدء، أما (ص ي ر) فتدل على حال الانتهاء، أي إلى حال أخرى غير التي كانوا عليها، كما ذكر البقاعي (ت٨٨٥هـ): "﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ أي العذاب له في

---

١ – د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، ٢٦/٢.

٢– (سورة المائدة: من الآية ١٨– سورة الشورى: من الآية ١٥– سورة التغابن: من الآية ٣)

٣– البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٥/ ٧٩.

٤– (سورة البقرة: من الآية ١٢٦– سورة آل عمران: من الآية ١٦٢– سورة الأنفال: من الآية ١٦– سورة التوبة: من الآية ٧٣– سورة الحج: من الآيـــة ٧٢– سورة التغابن: من الآية ١٠– سورة التحريم: من الآيـــة ٩– سورة الملك: من الآية ٦).

٥– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٥٣/٥.

٦– الشوكاني، فتح القدير، ٣١٠/٥.

الآخرة، وهو مفعل مما منه التصيير، وهو التنقيل في أطوار وأحوال ينتهي إلى غاية تجب أن تكون غير حالة الشيء الأولى بخلاف المرجع"[١].

وبتأمل غالب سياقات استعمال الجذر (ر ج ع) نجده يدل على هذا المعنى – الرجوع إلى الله (ﷻ) – على وجه العموم، أما (ص ي ر) فإن غالب السياقات التي ورد فيها سياقات وعيد، ومما يدلل على هذا أنها جاءت بمصاحبة لفظتي (النار، وجهنم) في (١٦= ستة عشر موضعا) من مواضع استعمالها (التسعة والعشرين)، ومما نستأنس به للتدليل على هذا قول الرازي (ت٦٠٦هـ): "﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ وذلك كالوعيد والزجر، فبين أن أمر من لا يقبل هذه التكاليف يرجع إلى الله تعالى، أي إلى حيث لا حاكم سواه فيجازي كلا منهم بما يستحقه من ثواب أو عقاب"[٢]. وقول الغرناطي (ت٧٠٨هـ): "﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾[٣] أي عذابه –﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾[٤] – أي مرجعكم إليه، فلا يفوته هارب"[٥].

وعليه يمكننا تحديد المكون الدلالي المميز للجذر (ص ي ر) بأنه:

مآل الشيء ومنتهاه | **التحول إلى حال غير الأولى**

٧- (ن و ب):

تدل (ن و ب) في معناها العام على الرجوع المتكرر، وحدده ابن فارس بالرجوع إلى المكان خاصة، قال: "النُّونُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى اعْتِيَادِ

---

١ – البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،٢/ ١٥٧.

٢– الرازي، مفاتيح الغيب، ٦١٥/٢٧.

٣– (سورة آل عمران: من الآية ٢٨).

٤– (سورة آل عمران: من الآية ٢٨).

٥– الغرناطي، ملاك التأويل، ١/ ٨١.

مَكَانٍ وَرُجُوعٍ إِلَيْهِ. وَنَابَ يَنُوبُ، وَانْتَابَ يَنْتَابُ"[١]. وذكر الراغب أن معناه "رجوع الشيء مرة بعد أخرى"[٢]. ويحدد د.محمد حسن جبل المعنى المحوري له بأنه: "عَوْد إلى الشيء، ومُضامَّة له مرة بعد أخرى"[٣].

ومن معانيها اللغوية التي تستظل بظل المعنى العام لها:

- الرجوع إلى الله (ﷻ): ذكر الخليل (ت١٧٠هـ): "وأناب فلانٌ إلى الله إنابة، فهو مُنِيبٌ، إذا نابَ ورجع إلى الطّاعة"[٤].

- القيام مقام أحد: "وناب عنّي فلان في هذا الأمر نيابة، إذا قام مَقامَك"[٥].

- اسم للنحل" النُّوبَ: "النَّحْلُ، قَالُوا: وَسُمِّيَتْ بِهِ لِرَعْيِهَا وَنَوْبِهَا إِلَى مَكَانِهَا"[٦].

وقد ورد هذا الجذر في القرآن الكريم مُوظَّفا في (١٨= ثماني عشرة مرة)[٧]، تدخل كلها في مجال الرجوع، وتنتمي إلى حماه الدلالي، "والذي في القرآن من التركيب كلُّهُ من الإنابة: الرجوع إلى الله (ﷻ)"[٨]. فكل ما في القرآن من هذا الجذر إنما معناه الرجوع إلى الله (ﷻ) على وجه التحديد. يؤكد هذا تعدي الجذر بحرف الجر (إلى) مع لفظ الجلالة أو عائدا عليه في (١١= إحدى عشرة مرة) من مرات توظيفه القرآني.

١- ابن فارس، مقاييس اللغة، (ن و ب)، ٣٦٧/٥.

٢ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ن و ب)، ٨٢٧.

٣- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ن و ب)، ٦٠٦/٢.

٤- الخليل بن أحمد، العين، (ن و ب)، ٣٨١/٨. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (ن و ب)، ٣٥٠/١٥. ابن منظور، لسان العرب، (ن و ب)، ٧٧٥/١.

٥- الخليل بن أحمد، العين، (ن و ب)، ٣٨١/٨. ينظر: الجوهري، الصحاح، (ن و ب)، ٢٢٨/١. الكفري، الكليات، ٢٠٠.

٦- ابن فارس، مقاييس اللغة، (ن و ب)، ٣٦٧/٥.

٧- ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ٧٢٢.

٨- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ن و ب)، ٦٠٦/٢.

وقد غلب هذا الاستعمال على معنى هذا الجذر حتى صار لا يعرف إلا به، يقول أبو هلال العسكري (ت٣٩٥ه): "الإنابة الرجوع إلى الطاعة، فلا يقال لمن رجع إلى معصية إنه أناب"[١]. وعرَّفه الجرجاني (ت٨١٦هـ) تعريفا يدل على هذا المعنى بقوله: "الإنابة: إخراج القلب من ظلمات الشبهات. وقيل: الإنابة: الرجوع من الكل إلى من له الكل. وقيل: الإنابة الرجوع من الغفلة إلى الذكر، ومن الوحشة إلى الأنس"[٢].

وقد تحددت تفسيرات هذا الجذر في القرآن الكريم في هذا المعنى (الرجوع إلى الله)، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ﴾[٣]. معنى (منيبا إليه) :"راجعاً إلى الله بالدعاء لا يدعو غيره"[٤]. و(منيب) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٞ ٧٥ ﴾[٥]. "منيب تائب راجع إلى الله بما يحب ويرضى"[٦]. ويفسر كذلك بمعنى: "منيب راجع إلى ربه فإنه يكون كثير التأمل في أمره"[٧].

وكذلك (منيبين) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ﴾[٨]. "منيبين إليه أي: راجعين إليه بالتوبة، والإخلاص، ومطيعين له في أوامره، ونواهيه...منيبين إليه أي: راجعين إليه ملتجئين به لا يعولون على غيره،

١- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ٣٠٣.
٢- الجرجاني، التعريفات، ٣٧.
٣- (سورة الزمر: من الآية ٨)
٤- النسفي، مدارك التنزيل، ١٧١/٣.
٥- (سورة هود: الآية ٧٥). وأمثالها (سبأ:٩- ق:٨، ٣٣).
٦- الزمخشري، الكشاف، ٤١٢/٢.
٧- البيضاوي، أنوار التنزيل، ٢٤٣/٤.
٨- (سورة الروم: من الآية ٣٣). ومثلها (الروم: ٣١)

وقيل: مقبلين عليه بكل قلوبهم ثم إذا أذاقهم منه رحمة بإجابة دعائهم، ورفع تلك الشدائد عنهم"[١].

وكذلك تفسر الصيغ الفعلية لهذا الجذر (أناب- أنابوا- أنبنا- أنيب- ينيب- أنيبوا) بالمعنى نفسه، "من ينيب" أي يرجع إلى الله تعالى في جميع أموره"[٢]، وكذلك: "(وإليه أنيب) أي: أرجع في جميع الأمور"[٣].

وعليه يكون المكون الدلالي المميز للجذر (ن و ب) هو الدلالة على الرجوع إلى الله (ﷻ)، مع التكرار. وعلى ذلك فإن الذي يفترق فيه (ت و ب)، و(ن و ب) أن التوبة رجوع عن المعصية، في حين أن الإنابة هي الرجوع إلى الله (ﷻ) بالطاعة والدعاء، فتكون التوبة بهذا المعنى سابقة للإنابة وممهدة لها، وعليه فإن الذي فسَّر التوبة على أنها الرجوع إلى الله لم يراعِ المكون الدلالي المميز لها(٤)، كما أن من ملامح الإنابة العود والتكرار.

وعليه يمكننا تحديد المكون الدلالي المميز للجذر (ن و ب) بأنه:

- الرجوع إلى الله بالطاعة عودا وتكرارا.

٨- (أ و ب):

يدل الجذر (أوب) في معناه العام على الرجوع إلى مستقر الشيء، "يُقَال: آب الرجل يؤوب إيابا إِذا رَجَعَ إِلَى مستقره. والمآب: الْمرجع. والأوب: الرُّجُوع"[٥]. وذكر أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) أن معنى الإياب: "الرجوع إلى

١- الشوكاني، فتح القدير، ٢٥٩/٤.

٢- الخازن، لباب التأويل، ٤/ ٧٠.

٣- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٩٣/٧. وينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٨٦/١١. الرازي، مفاتيح الغيب، ٥١٩/٢٩.

٤- ينظر: د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ت و ب)،١٤٥/١.

٥- ابن دريد، جمهرة اللغة، (أ و ب)، ٢٢٩/١.

منتهى القصد"[١]. وعلى ذلك فيكون "كل شيء رجع إلى مكانه فقد آب يؤوب إيابا"[٢]. والمعنى المحوري له "رجوع الشيء إلى مستقره"[٣].

وفُسِّر بالرجوع في استخداماتها اللغوية المختلفة، ومن ذلك:

- "آبت الشّمس إيابا، إذا غابت في مآبها، أي: مَغِيبها"[٤].

- "آبَ مِنْ سَفَرِهِ يَئُوبُ أَوْبًا وَمَآبًا: رَجَعَ، وَالْإِيَابُ اسْمٌ مِنْهُ فَهُوَ آئِبٌ...وَالتَّأْوِيبُ سَيْرُ اللَّيْلِ، وَجَاءُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ مَعْنَاهُ مِنْ كُلِّ مَرْجِعٍ"[٥].

أما عن استعمالها في القرآن الكريم، فقد وردت في (١٧= سبع عشرة مرة)[6]، تدخل كلها في مجال الرجوع وتنتمي إليه، وهذه الاستخدامات هي:

- (أوّاب): مفردا[٧]، وجمعا في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ۝٢٥﴾[٨]. ويفسر (الأواب) بالرجَّاع إلى الله تعالى من المعصية إلى الطاعة، "لكل أوّاب، رجَّاع إلى الطاعة عن المعاصي"[٩]. أو الرجَّاع إلى طاعة الله ومرضاته: "أوّاب: تواب رجَّاع إلى مرضاة الله"[١٠]. وقد يفسر بمطلق الرجوع إلى الله تعالى:

١- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ٣٠٣.

٢- ابن منظور، لسان العرب، (أ و ب)، ٢١٧/١.

٣- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (أ و ب)، ٦٣/١.

٤- الخليل بن أحمد، العين، (أ و ب)، ٤١٦/٨. ابن دريد، جمهرة اللغة، (أ و ب)، ٢٢٩/١.

٥- الفيومي، المصباح المنير، (أ و ب)، ٢٨/١.

6- ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ٩٧.

٧- الآيات: (سورة ص: الآية ١٧، ١٩، ٣٠، ٤٤- سورة ق: الآية ٣٢). وكلها في وصف الأنبياء والمؤمنين إلا قوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ (سورة ص: الآية ١٩).

٨- (سورة الإسراء: من الآية ٢٥).

٩- البغوي، معالم التنزيل، ٢٧٥/٤. وينظر: الخازن، لباب التأويل، ١٨٩/٤.

١٠- الزمخشري، الكشاف، ٧٨/٤.

"لكل أوّاب رجاع إلى الله تعالى"[١]. وفسر بأنه كثير الرجوع إلى الله[٢] والأوابون وفقا للتفاسير هم التوابون[٣]، وفسرها البقاعي (٨٨٥هـ)، بأنهم "الرجاعون إلى الخير مرة إثر مرة بعد جماع أنفسهم عنه"[٤]. وحدده د.محمد حسن جبل بكثرة الرجوع المادي أو المعنوي (الرجوع إلى الله)، يقول: "والأوّاب – كشداد: الكثير الرجوع – رجوعا ماديا في مثل: ﴿وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾[٥]. كأن المراد أن الطير لا تبتعد عن حضرة سليمان (عليه السلام)، أو عن امتثال أمره، أينما كانت، أو رجوعًا إلى حضرة الله (عز وجل)، وحظيرة طاعته ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ٢٥﴾[٦]. ومثل هذا الأخير كل (أوَّابٌ) مفردًا أو جمعًا"[٧].

– (**مآب**)[٨] – (**إياب**): وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ﴾[٩]. والمقصود بالمآب والإياب المرجع إلى الله (سبحانه وتعالى)، "وإليه مآب: وإليه مرجعي للجزاء"[١٠]. و(حسن مآب) أي: "حسن مرجع ومنقلب"[١١]. و(إلينا إيابهم): "أي: رجوعهم بعد الموت"[١]. وعليه تكون الدلالة في هذا التوظيف الرجوع إلى المستقر في الآخرة.

١– البيضاوي، أنوار التنزيل، ١٤٣/٥.

٢– الشوكاني، فتح القدير، ٤٨٨/٤. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٢٩/٢٣.

٣– ينظر: الخازن، لباب التأويل، ١٢٧/٣. البيضاوي: أنوار التنزيل، ٢٥٣/٣.

٤– البقاعي، نظم الدرر، ٤٠٤/١١.

٥– (سورة ص: الآية ١٩).

٦– (سورة الإسراء: من الآية ٢٥).

٧– د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (أ و ب)، ٦٣/١.

٨– الآيات: (آل عمران:١٤– (الرعد: ٢٩، ٣٦) – (ص: ٢٥، ٤٠، ٤٩، ٥٥) – (النبأ: ٢٢، ٣٩).

٩– (سورة الغاشية: الآية ٢٥).

١٠– البيضاوي، أنوار التنزيل، ١٨٩/٣. وينظر: ٣٢/٥.

١١– الخازن، لباب التأويل، ٣٨/٤. وينظر: البقاعي، نظم الدرر، ٣٦٥/١٦. الشوكاني، فتح القدير، ٣٩٨/٤.

- (**أوِّبي**): في قوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾[٢]. "وأوبى: من التأويب. والأوب: أي رجعي معه التسبيح. أو ارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه"[٣]، أي كانت الجبال والطير تسبح بتسبيح داود (عليه السلام)، " فكان داود إذا نادى بالتسبيح أو بالنياحة أجابته الجبال بصداها، وعكفت الطير عليه من فوقه"[٤]. فهذا من ترجيع الصوت وترديده.

والذي ألحظه هو عدم تفريق التفاسير -تفريقا يعوَّل عليه- بين معنى الجذرين (ن و ب)، و(أ و ب)، إذ تذكر التفاسير في كليهما أنهما (رجوع إلى الله)، خاصة على مستوى الصيغة الاسمية من الجذرين (منيب)، و(أوَّاب) التي تتحدد كلتاهما بأنها (الرجَّاع إلى الله)، ولكن لابد من فارق بينهما، إذ لا توجد كلمتان في القرآن مترادفتين ترادفا تاما – كما هو معلوم-، كما أن بعض التفاسير فسرت (الأواب) بأنه (التواب) – كما مر-، وهذا تداخل آخر – في التفسير- بين (أ و ب)، و(ت و ب)، "حيث لم يفرِّق المفسرون بين الأوبة والتوبة، ففسروا كلمة (أوَّاب) بمعنى (تواب)"[٥]. وقد ورد في لسان العرب "ثاب فلان على الله، وتاب بالثاء والتاء، أي عاد ورجع إلى طاعته، وكذلك أثاب بمعناه. ورجل تواب أواب ثواب منيب بمعنى واحد"[٦]. فسوى بين الجذور الثلاثة، بل وأدخل معها (ث و ب)!.

وقد ذكر د.محمد داود في سياق التفريق بين الجذرين (أ و ب)، و(ت و ب)- مع الجذر (ت و ب)-: "هذه الألفاظ الثلاثة تشترك في معنى الرجوع،

١- الشوكاني، فتح القدير، ٥٢٤/٥. وينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، ٣٠٨/٥. الخازن، لباب التأويل، ٤٢٢/٤.

٢- (سورة سبأ: من الآية ١٠).

٣- الزمخشري، الكشاف، ٥٧١/٣.

٤- الخازن، لباب التأويل، ٤٢٢/٣.

٥- د.محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ٩١.

٦- ابن منظور، لسان العرب، (ث و ب)، ٢٤٣/١.

وأعمها لفظ (آب- يؤوب- أوْبا- وأوبة- وإيابا) فهو يشمل كل رجوع، ويختص لفظ التوبة بالرجوع عن المعصية إلى الطاعة، بينما يختص لفظ الإنابة بلزوم الطاعة، ودوام الإقبال على الله، والرجوع إلى ما أمر به"[١]. فقد ذكر أن (أ و ب) تدل على مطلق الرجوع. والذي يبدو لي – والله أعلم- أنها ليست لـــ (كل) رجوع، بل إن فيها ملمحا خاصا بها في دلالتها على الرجوع يبعدها عن أن تدل على كل رجوع، فقد فرَّق الراغب الأصفهاني بينها وبين (ر ج ع) بملمح دقيق، إذ يقول: "الأَوْبُ: ضرب من الرجوع، وذلك أنّ الأوب لا يقال إلا في الحيوان الذي له إرادة، والرجوع يقال فيه وفي غيره"[٢]، فملمح الإرادة المتوافر في (أ و ب) ينفي دلالتها على مطلق الرجوع، ذلك الإطلاق الذي يدل عليه (ر ج ع).

وقد تتقرر – كما سبق ذكره- أن الملمح المميز للجذر (ن و ب) هو (التكرار والعودة في الرجوع إلى الله)، فما الملمح المميز للجذر (أ و ب) في دلالته على (الرجوع إلى الله)؟ هذا يمكن تبينه من خلال المعنى المحوري له، مع سياقات استعماله وتوظيفه في القرآن الكريم. ويمكن الاسترشاد بالتوظيف الخاص بالجذرين معا، في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾[٣]، فقد وصف الله (ﷻ) داود (عليه السلام) بأنه (أواب)، ثم ذكره في موقف الاستغفار بقوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ﴾[٤]. وكذا قال سبحانه عن سليمان (عليه السلام) إنه (أواب): ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[٥]. ثم ذكر إنابته في موقف الفتنة فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤﴾[٦].

١- د.محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ٩٠-٩١.

٢- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٩٧.

٣- (سورة ص: الآية ١٧).

٤- (سورة ص: الآية ٢٤).

٥- (سورة ص: الآية ٣٠).

٦- (سورة ص: الآية ٣٤).

إذا كان المعنى المحوري لـــ (أ و ب) هو الرجوع إلى المستقر ومنتهى القصد، فيكون الوصف لكلا النبيين الكريمين بأنه (أواب) أي رجاع إلى الله تعالى متعلق به؛ أي كثير الرجوع إلى الله تعالى، هذه وصف لهما على جهة العموم، متحقق لهما إجمالا، "والأواب: الكثير الأوب، أي الرجوع. والمراد: الرجوع إلى ما أمر الله به والوقوف عند حدوده وتدارك ما فرط فيه"[١]. فهما متعلقان بالله في كل أمورهما، يرجعان إليه في كل ما يفعلان. أما الإنابة في موقف الاستغفار فتكون الرجوع إلى الله بالطاعة في هذا الموقف خاصة، كأن هذا الموقف كان خروجا عن هذه الصفة العامة (الأوب)، فتتطلب ذلك (إنابة) إلى الله (ﷻ)، استمرارا لتحقق (الأوب) – والله أعلم–.

فيكون الملمح المميز لـــ (أوب) في توظيفها في الوصف (أواب) هو كثرة الرجوع إلى الله والتعلق به، أي أن معيار الكثرة هو الملمح المميز لـــ (أ و ب)، أما الملمح المميز لـــ (ن و ب) هو التكرار – والله أعلم–. ويكون توظيف (أ و ب) في: (أوبي– مآب– إياب) الرجوع إلى المستقر.

وعليه يمكننا تحديد المكون الدلالي المميز للجذر (أ و ب) بأنه:

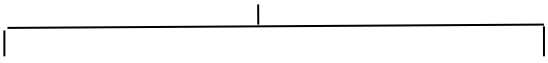

١– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٢٧/٢٣.

المبحث الثاني:

الجذور الهامشية في مجال الرجوع في القرآن الكريم

(ق ل ب- و ل ي- هـ و د- ف ي أ- ب و ء- ك ر ر- ح و ر- ن ك س- ن ك ص)

١- (ق ل ب):

المعنى العام للجذر (ق ل ب) هو التحويل، والردُّ عن الجهة، والانصراف عنها، "القَلْبُ: تحويلك الشيء عن وجهه، وكلام مَقلُوبٌ، وقَلَبْتهُ فانقَلَبَ، وقَلَّبْتُه فَتَقلَّبَ. وقَلَبْتُ فلاناً عن وجهه أي صرفته"[١]. ويحدد ابن فارس معنيين لهذا الجذر، في قوله: "الْقَافُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خَالِصِ شَيْءٍ وَشَرِيفِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى رَدِّ شَيْءٍ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ. فَالْأَوَّلُ الْقَلْبُ: قَلْبُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ...وَالْأَصْلُ الْآخَرُ قَلَبْتُ الثَّوْبَ قَلْبًا"[٢]. والمعنى المحوري له كما حدده د.محمد حسن جبل "باطن الشيء ولُبُّه"[٣].

وتدور الاستعمالات اللغوية لهذا الجذر حول هذا المعنى العام. ولعله يلاحظ أن هذا المعنى العام لهذا الجذر لا يُدْخِله في مجال الرجوع. لكنه يدل على الرجوع في صيغته المزيدة (انقلب)، فيدل الجذر (ق ل ب) على معنى الرجوع في وزن (انفعل)، "فالانقلاب: الرجوع مطلقا"[٤]. ويعرف المناوي (١٠٣١هـ) الانقلاب بأنه: "الرجوع إلى الشيء"[٥]. وهكذا في القرآن تدل (انقلب) على معنى الرجوع،

١- الخليل بن أحمد، العين، (ق ل ب)، ١٧١/٥. ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، (ق ل ب)، ٩٤/٢. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ٤٢٢/٦.

٢- ابن فارس، مقاييس اللغة، (ق ل ب)، ١٧/٥. وينظر: الراغب الأصفهاني، المفرادات في غريب القرآن، (ق ل ب)، ٦٨١.

٣- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ق ل ب) ٤٠٢/٢.

٤- ابن منظور، لسان العرب، (ق ل ب)، ٦٨٦/١.

٥- المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٦٥.

"وكذا كل (انقلب) وما تصرف منها فهي في القرآن بمعنى الرجوع حقيقة أو مجازًا"[1].

وإذا جئنا لاستعمال هذا الجذر في القرآن الكريم، نجده استعمل في (١٦٨= مائة وثماني وستين مرة)[٢]، دلَّ على معنى الرجوع في (٢٣= ثلاث وعشرين مرة)، وبهذا يتضح أن معنى الرجوع ليس من المعاني الأساسية التي يستخدم فيها هذا الجذر في القرآن الكريم، إذ كان توظيفه في القرآن – على سبيل الإجمال– متضمِّنًا معناه العام (المحوري) السابق ذكره؛ وهذا ما يعلل نسبة هذا الجذر إلى الجذور الهامشية في مجال الرجوع – كما سبقت الإشارة لذلك–. وقد جعل د.محمد حسن جبل معنى الرجوع في (ق ل ب) داخلا في المعنى المحوري له، يقول: "ومن التغيير بإخراج الباطن إلى الظاهر أي عكس الحال، عبروا بالتركيب عن الرجوع، إذ هو عكس الذهاب: ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾[٣]، ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ﴾[٤] رجعوا، ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾[٥] يرتد عن الإسلام، ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾[٦] رجعوا ظافرين بها"[٧].

ويدور التوظيف القرآني لهذا الجذر في مواضعه الثلاثة والعشرين المنتمية لمجال الرجوع حول الرجوع مجازا وحقيقة:

– **الدلالة على الرجوع مجازا**: وذلك في المواضع التي تعبر عن التحول في الحالة، والارتداد عنها إلى غيرها، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ

1– د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ق ل ب) ٤٠٣/٢.

٢– ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ٥٤٩–٥٥١.

٣– (سورة العنكبوت: من الآية ٢١).

٤– (سورة المطففين: من الآية ٣١).

٥– (سورة آل عمران: من الآية ١٤٤).

٦– (سورة آل عمران: من الآية ١٧٤).

٧– د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ق ل ب) ٤٠٣/٢.

وَجْهِهِۦ﴾[١]، "أي ارتد ورجع إلى الكفر"[٢]، وكما في قوله تعالى: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾[٣]، "أي: مرتدا عن دينه"[٤]، ومثلهما قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾[٨]، "أي: كليل، أي: عن أن يرى عيبا أو نقصا"[٩].

– **الدلالة على الرجوع حقيقة**: وذلك في بقية مواضع استخدامها بمعنى الرجوع، وقد دلت على هذا المعنى بالرجوع في الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ﴾[١٠]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾[١١]، "أي: ظننتم أنهم لا ينقلبون ولا يرجعون"[١٢]، وقوله تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾[١٣]، "فانقلبوا: فرجعوا من

١- (سورة الحج: من الآية ١١).
٢- النسفي، مدارك التنزيل، ٤٣٠/٢. وينظر: البغوي، معالم التنزيل، ٣٢٦/٣.
٣- (سورة آل عمران: من الآية ١٤٤).
٤- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٥٧/١. وينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٣٦٤/٣.
٥- (سورة البقرة: من الآية ١٤٣).
٦- (سورة آل عمران: من الآية ١٤٩).
٧- (سورة المائدة: من الآية ٢١).
٨- (سورة الملك: الآية ٤).
٩- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٩٦/٧.
١٠- (سورة التوبة: من الآية ٩٥).
١١- (سورة الفتح: من الآية ١٢).
١٢- الرازي، مفاتيح الغيب، ٧٤/٢٨.
١٣- (سورة آل عمران: من الآية ١٧٤).

بدر"[١]، وقوله تعالى: ﴿فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ﴾[٢]. وكذا قوله تعالى: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾[٣]. "فيرجعوا غير ظافرين بما أملوا"[٤]. وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ﴾[٥]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾[٦].

وتوظف (ق ل ب) للدلالة عن الرجوع إلى الله (ﷻ) في الآخرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾[٧]، "وإليه تقلبون أي: ترجعون، وتردون لا إلى غيره"[٨]، وقوله تعالى: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾[٩]. "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ، وفي الذين ظلموا من الإطلاق والتعميم، وفي أي منقلب ينقلبون أي بعد الموت من الإيهام والتهويل"[١٠]. وقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾[١١]، وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[١٣]، "(إنا إلى ربنا منقلبون): يقولون: إنا إلى ربنا راجعون"[١]. وقوله تعالى:

١- البيضاوي، أنوار التنزيل، ٤٩/٢. وينظر: الزمخشري، الكشاف، ٤٢٢/١.

٢- (سورة الأعراف: من الآية ١١٩).

٣- (سورة آل عمران: من الآية ١٢٧).

٤- الآلوسي، روح المعاني، ٢٦٩/٢.

٥- (سورة يوسف: من الآية ٦٢).

٦- (سورة المطففين: الآية ٣١).

٧- (سورة العنكبوت: من الآية ٢١).

٨- الشوكاني، فتح القدير، ٢٢٨/٤. أبو حيان، البحر المحيط، ٣٤٩/٨. الزمخشري، الكشاف، ٤٤٩/٣.

٩- (سورة الشعراء: الآية ٢٢٧).

١٠- البيضاوي، أنوار التنزيل، ١٥٢/٤.

١١- (سورة الأعراف: من الآية ١٢٥).

١٢- (سورة الشعراء: من الآية ٥٠).

١٣- (سورة الزخرف: الآية ١٤).

﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾[٢]، "مرجعا وعاقبة، ومدار هذا الطمع واليمين الفاجرة اعتقاد أنه تعالى إنما أولاه ما أولاه في الدنيا لاستحقاقه الذاتي وكرامته عليه سبحانه"[٣].

وخلاف ما سبق وظِّف (ق ل ب) للدلالة على الرجوع إلى الأهل في الجنة يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾[٤]، "أي: ويرجع إلى أهله في الجنة"[٥].

والملاحظ أن كل التفاسير –التي رجعت إليها– لم تزد في تفسير كل المواضع التي دلت فيها (ق ل ب) على معنى الرجوع عن تفسيرها بالرجوع أو الارتداد، دون أي إشارة للملمح الدلالي الخاص بها في دلالتها على الرجوع، ذلك الملمح الذي يميزها من غيرها من جذور المجال نفسه، ولم أجد – فيما رجعت إليه من مراجع– أي إشارة عن ذلك الملمح، فما الملمح الخاص بهذا الجذر في دلالته على معنى الرجوع إذن؟.

الحقيقة لقد بنيت محاولة تحرير هذا الملمح معتمدا على معنى الصيغة التي استعمل فيها الجذر (ق ل ب)، إذ هو مستعمل بصيغة (انفعل) هذا من جهة، ومن جهة أخرى تأمل سياقات استعمال هذا الجذر في الدلالة على معنى الرجوع في القرآن الكريم. أما عن معنى الصيغة فقد ذكر ابن جني (ت٣٩٢هـ) في شرحه للتصريف أن معنى (انفعل) هو المطاوعة، "قال أبو الفتح: اعلم أن مثال (انفعل) لا يكون متعديا ألبتة، وإنما جاء في كلام العرب للمطاوعة. ومعنى المطاوعة أن تريد من الشيء أمرا ما فتبلغه، إما بأن يفعل ما تريده إذا كان مما يصح منه الفعل، وإما

١– الشوكاني، فتح القدير، ١١٦/٤.وينظر: الآلوسي، روح المعاني، ١٠/ ٧٩.

٢– (سورة الكهف: من الآية ٣٦).

٣– أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٢٢/٥. البيضاوي، أنوار التنزيل، ٢٨١/٣.

٤ – (سورة الانشقاق: الآية ٩).

٥ – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٥٧/٨.

أن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل، وإن كان مما لا يصح منه الفعل"[١].

ويكون معنى المطاوعة في (انقلب) إيقاع الرجوع على من وقع عليه الرجوع في السياقات التي وظف فيها الجذر (ق ل ب) لهذا المعنى، بمعنى أن الرجوع على غير إرادة ممن وقع منه، وكأن الملمح الذي يميز الرجوع بالانقلاب هو توقع عدم حدوث ذلك الرجوع، أوعدم انتظار وقوعه – والله أعلم–، ولعل هذا ظاهر في الآيات التي وظف فيها الجذر (ق ل ب) للدلالة على معنى الرجوع مجازا، في الارتداد إلى الكفر، وكذا في توظيفه في معنى الرجوع في الدنيا، كرجوع المسلمين من بدر، ورجوع الكفار منهزمين من بدر أيضا خلافا للمتوقع.

وبقية المواضع يمكن ردها إلى هذا المعنى كذلك، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾[٢]. أي رجوع الكفار إلى أهلهم فرحين متلذذين بالسخرية من المؤمنين، خلافا للمتوقع من التأثر بحال هؤلاء المؤمنين، والحزن على حالهم أنهم ليسوا مع المؤمنين، وقوله تعالى: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ۝٩﴾[٣]، حيث إن رجوعه مسرورا بعد الحساب ليس معلوما له، ولا متوقعا. وقوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾[٤]، وكذا قوله تعالى: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ في سياق الوعيد للكفار، والظالمين غير المؤمنين بالله (ﷻ)، غير المتوقعين الرجوع إليه. وكذا صاحب الجنتين الذي ذكر رجوعه احتمالا على غير جهة التوكيد، فرجوعه ليس متوقعا له كذلك.

١– ابن جني، المنصف شرح التصريف، ٧١.

٢– (سورة المطففين: الآية ٣١).

٣ – (سورة الانشقاق: الآية ٩).

٤– (سورة العنكبوت: من الآية ٢١).

بقي من هذه المواضع قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[٢]، وكلتاهما على لسان السحرة المؤمنين، وقد ذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) احتمال أن يكون المقصود بالضمير السحرة وفرعون، "(إنا): جميعا يعنون أنفسهم وفرعون ننقلب إلى الله فيحكم بيننا"[٣]. وبإدخال فرعون في الخطاب يكون المقصود – والله أعلم– الرجوع إلى الله غير المتوقع عند فرعون، فلما أدخل في الخطاب معهم استخدموا الانقلاب كون فرعون ليس مؤمنا بالله، ولا بالرجوع إليه للحساب، ولا منتظرا رجوعه إلى الله (ﷻ).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[٤]، وللإسكافي (٤٢٠هـ) إشارة لطيفة يمكن التأسيس عليها في نسبة هذه الآية كذلك إلى ملمح الرجوع غير المتوقع، يقول: "للسائل أن يسأل عما أوجب التوكيد في قوله هنا (لمنقلبون)...والجواب أن يقال: إن معنى قوله: ﴿وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾[٥] إلى آخر الآية: لتذكروا إنعام الله عليكم وتشكروه، وتخالفوا الكفار بأن تقروا بما أنكروه، فتؤمنوا بالبعث والحياة بعد الموت، وهذا خطاب لكل مَن كان في ذلك العصر ومن أن يكون بعدهم إلى انقضاء الدهر، فالتوكيد لمثله لازم، وفي الكلام الذي للتأييد واجب"[٦]. ففي تأكيد الرجوع إلى الله في هذا الآية منافاة لحال هؤلاء المنكرين ذلك، غير المنتظرين حدوثه.

وآخر هذه المواضع قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٦٢ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ

١- (سورة الأعراف: من الآية ١٢٥).
٢- (سورة الشعراء: من الآية ٥٠).
٣- الزمخشري، الكشاف، ١٤٢/٢.
٤- (سورة الزخرف: الآية ١٤).
٥- (سورة الزخرف: من الآية ١٣).
٦- الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، ١١٧١/١-١١٧٢.

يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾[١]. ويلاحظ توظيف الجذرين (ر ج ع)، و(ق ل ب) في سياق واحد، وقد مر أن الرجوع هو العود إلى ما كان منه البدء، وقد وظف في رجوعهم لأبيهم حقيقة (فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ)، لكن على لسان يوسف (عليه السلام)، قال: (لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ)، فجعل عودتهم إلى أهلهم انقلابا، وعودتهم إليه تاليا رجوعا، والذي أظنه سببا لذلك – والله أعلم– كأن يوسف (عليه السلام) لم يتوقع رجوع إخوته إلى موطنهم، إذ إنه عرفهم، ولعله ظن أنهم سيعرفونه كذلك، وبمعرفتهم له سيبقون عنده غير راجعين، فلما حدث رجوعهم سماه انقلابا، وجعل عودهم إليه رجوعا، كأنه عدَّهم مستقرين عنده، مستوطنين مكانه –والله أعلم–.

وعليه يمكننا تحديد المكون الدلالي المميز للجذر (ق ل ب) بأنه :

– **رجوع غير متوقع (غير منتظر حدوثه)**.

٢- (و ل ي):

المعنى العام للجذر (و ل ي) هو القرب، "الوَلِيُّ: القربُ والدنوُّ"[٢]، ويذكر ابن فارس أن ألفاظ هذا الجذر تدور حول القرب، يقول: "الوَاوُ وَاللَّامُ وَالْيَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُرْبٍ. مِنْ ذَلِكَ الْوَلْيُ: الْقُرْبُ. يُقَالُ: تَبَاعَدَ بَعْدَ وَلْيٍ، أَيْ قُرْبٍ. وَجَلَسَ مِمَّا يَلِينِي، أَيْ يُقَارِبُنِي"[٣]. فيكون "الوَلَاءُ والتَّوَالِي: أن يَحْصُلَ شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النّسبة، ومن حيث الدّين، ومن حيث الصّداقة والنّصرة والاعتقاد"[٤].

١– (سورة يوسف: الآيتان ٦٢، ٦٣).

٢– الجوهري، الصحاح، (و ل ي)، ٢٥٢٨/٦.

٣– ابن فارس، مقاييس اللغة، (و ل ي)، ١٤١/٦.

٤– الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٨٨٥.

ويكون المعنى المحوري له "لزوم الشيء شيئا آخر تبعا له مع نحو من الاشتمال"[١].

ومن استعمالاتها اللغوية التي تندرج من معناها العام:

– "الْمَوْلَى: الْمُعْتِقُ وَالْمُعْتَقُ، وَالصَّاحِبُ، وَالْحَلِيفُ، وَابْنُ الْعَمِّ، وَالنَّاصِرُ، وَالْجَارُ ; كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْوَلْيِ وَهُوَ الْقُرْبُ. وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ آخَرَ فَهُوَ وَلِيُّهُ"[٢].

– "الوَلِيَّةُ: البَرْذَعَةُ وإنما تسمى بذلك إذا كانت على ظهر البعير لأنها حينئذ تَلِيهِ، وقيل: الوَلِيَّةُ التي تحت البَرْذَعَةِ وقيل كل ما ولي الظهر من كساء أو غيره فهو وَلِيَّةٌ"[٣].

ولعله يتضح أن معنى الجذر العام يبعده عن معنى الرجوع، غير أن بعض سياقات استعمال هذا الجذر تجعله بمعنى الرجوع، وذلك في استخدامه فعلا مضعفا (ولَّى) الذي قد يدل على الإقبال، وقد يدل على الانصراف، كما أشار إلى ذلك الفراء (ت٢٠٧هـ) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ﴾[٤]، إذ يقول: "والتولية في هذا الموضع: إقبال، وفي: ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾[٥]، ﴿وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[٦]: انصراف"[٧]. والانصراف قد يكون بالإقبال، وقد يكون بالإعراض والإدبار. يقول د.محمد حسن جبل: "والتوجه إلى الشيء التفات وانصراف إليه.

١– د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (و ل ي)، ٤٧٥/٢.

٢– ابن فارس، مقاييس اللغة، (و ل ي)، ١٤١/٦.

٣– ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (و ل ي)، ٤٥٨/١٠.

٤– (سورة البقرة: من الآية ١٤٨).

٥– (سورة آل عمران: من الآية ١١١).

٦– (سورة التوبة: من الآية ٢٥).

٧– الفراء، معاني القرآن، ٨٥/١. وينظر: ابن منظور، لسان العرب، (و ل ي)، ٤١٤/١٥.

ومن هذا حمل (ولّى) معنى الانصراف، ثم تعين الجهة بالحرف ﴿لَّوَلَّوْاْ إِلَيۡهِ﴾[١]، ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم ﴾[٢]، ﴿تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾[٣]، فهذه بمعنى الإقبال والاتجاه إلى الشيء. وكل (تولى عن، وتول عن) فهي بمعنى الانصراف، ودون أي من الحرفين فكل (ولّى)، (تولى) – عدا ما ذكرنا أنه من الولاية – معناه الانصراف إعراضا وإدبارا، والحال تبين ذلك غالبا نحو ﴿وَلَّىٰ مُدۡبِرًا ﴾[٤]، ﴿وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرًا﴾[٥]، وقد تخلو من الحال ﴿أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾[٦]، ويستثنى من كون الانصراف إعراضا ما في: (التوبة: ٩٢)"[٧][٨].

وعلى ذلك لا يدخل من استعمالات هذا الجذر في القرآن في مجال الرجوع إلا ما كان بمعنى الإدبار، وهو ما يتحدد بالقرينة والحال، والقرينة المقصودة هنا هي توظيف (و ل ي) مع (د ب ر)[٩]، حيث يعد الجذر (د ب ر) قرينة تحمل معنى التولية على الرجوع، وتدخله في مجاله الدلالي، وأستأنس هنا بقول الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، في تفسير أحد هذه المواضع المقصودة: "وقد قيل: إن

١- (سورة التوبة: من الآية ٥٧).

٢- (سورة الأحقاف: من الآية ٢٩).

٣- (سورة القصص: من الآية ٢٤).

٤- (سورة النمل: من الآية ١٠).

٥- (سورة لقمان: من الآية ٧).

٦- (سورة طه: من الآية ٤٨).

٧- قوله تعالى: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا﴾ .

٨- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (و ل ي)، ٢/٤٧٥-٤٧٦.

٩ – المعنى العام للجذر (د ب ر) خلف الشيء، وخلاف قبله، وكل مفرداته تستخدم في "قِيَاسٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ آخِرُ الشَّيْءِ وَخَلْفُهُ خِلَافُ قُبُلِهِ. وَتَشِذُّ عَنْهُ كَلِمَاتٌ يَسِيرَةٌ" ابن فارس، مقاييس اللغة، (د ب ر)، ٢/٣٢٤. والدُبر خلاف القبل. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (د ب ر)، ١٤/٧٨. الجوهري، الصحاح، (د ب ر)، ٢/٦٥٣. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (د ب ر)، ٣٠٦. "والإدبار: خلاف الإقبال، ابن دريد، جمهرة اللغة، (ب د ر)، ١/٢٩٦.

(مدبرين) حال مؤكدة، وهو من التوكيد الملازم لفعل التولي غالبا"[١]، وعدد هذه المواضع (١٧= سبعة عشرة موضعا) من جملة عدد مرات استخدامها في القرآن التي تبلغ (٢٣٣= مائتين وثلاثة وثلاثين مرة)[٢].

وقد استخدمت (و ل ي) بمصاحبة (د ب ر) للرجوع في سياقات خاصة، ولعل الملمح الذي يجمعها هو ملمح الفرار أوالهزيمة، حيث تعني: "ولى دبره: أي جعل دبره وظهره إلى ما ينبغي أن يواجهه"[٣]، فالتوجه إلى جهة غير الجهة المنبغي التوجه إليها فرار وهزيمة، ولذا ففي ظل هذا الملمح وظفت (و ل ي) للدلالة على (**الانهزام والفرار من العدو**)، وذلك أكثر ما استخدمت فيه، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[٥]، وأمثالهما[٦]. والمعنى: "(وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ): ثم وليتم الكفار ظهوركم. مدبرين منهزمين، والإدبار الذهاب إلى خلف، خلاف الإقبال"[٧]. وفي ذلك رجوع إلى الجهة المقابلة، " أي: انهزمتم حال كونكم مدبرين، أي: مولين أدباركم، جاعلين لها إلى جهة عدوكم"[٨]. وتكون القرينة الدالة على هذا المعنى مع (و ل ي) هي (د ب ر)، "فـ (الأدبار) جمع دبر، وهو ضد قبل الشيء وجهه، وما يتوجه إليك منه عند إقباله على شيء وجعله أمامه، ودبره ظهره وما تراه منه حين انصرافه وجعله إياك وراءه، ومنه يقال: استقبل واستدبر وأقبل وأدبر، فمعنى

١- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢٤/٢٣.

٢- ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، ٧٦٤- ٧٦٨.

٣- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (د ب ر)، ٤١٤/١.

٤- (سورة الفتح: من الآية ٢٢).

٥- (سورة التوبة: من الآية ٢٥).

٦- الآيات: (آل عمران: ١١١- الأنفال: ١٥، ١٦- الأحزاب: ١٥- الحشر: ١٢- القمر:٤٥).

٧- البيضاوي، أنوار التنزيل،٧٦/٣.

٨- الشوكاني، فتح القدير، ٣٩٧/٢. وينظر: الخازن، لباب التأويل،٢٩٩/٢.

توليتهم الأدبار صرف الأدبار إليهم، أي الرجوع عن استقبالهم، وتولية الأدبار كناية عن الفرار من العدو بقرينة ذكره في سياق لقاء العدو"[١].

ووظفت للدلالة على **(فرار الكافرين من سماع الذكر والقرآن)**، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾[٢]، "(ولوا على أدبارهم نفورا): هربا من استماع التوحيد ونفرة أو تولية"[٣]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾[٤]، ومثله قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾[٥]، "فإن قلت: ما معنى قوله (إذا ولوا مدبرين)؟ قلت: هو تأكيد لحال الأصم، لأنه إذا تباعد عن الداعي بأن يولى عنه مدبرا كان أبعد عن إدراك صوته"[٦]. وقوله تعالى: ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾[٧]. "تدعوا يعني النار إلى نفسها، من أدبر أي عن الإيمان، وتولى أي عن الحق، فتقول له: إليَّ يا مشرك إليَّ يا منافق إليَّ إليَّ"[٨]. فدلت على نفور المشركين وفرارهم من سماع الذكر.

ودلت على (**فرار موسى** (عليه السلام) **لما رأى عصاه حية**)، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾[٩]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا

١- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٨٩/٩.

٢- (سورة الإسراء: من الآية ٤٦).

٣- البيضاوي، أنوار التنزيل، ٢٥٧/٣. أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٧٦/٥.

٤- (سورة النمل: الآية ٨٠).

٥- (سورة الروم: الآية ٥٢).

٦- الزمخشري، الكشاف، ٣٨٣/٣. البيضاوي، أنوار التنزيل، ١٦٧/٤. الرازي، مفاتيح الغيب، ٥٧١/٢٤. الآلوسي، روح المعاني، ٢٣١/١٠.

٧- (سورة المعارج: الآية ١٧).

٨- الخازن، لباب التأويل، ٣٤١/٤. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ١٦٣/٢٩.

٩- (سورة النمل: من الآية١٠).

جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ ﴾[١]. "(ولى مدبرا)، وهرب من الخوف، (ولم يعقب)، ولم يرجع، يقال: عقب فلان إذا رجع، وكل راجع معقب"[٢]. فقد فر موسى (عليه السلام)، راجعا عن الحية، حيث "(أدبر عنها، وجعلها تلي ظهره خوفا من ثوب الحية عليه"[٣].

كما دلت على **(الفرار من النار يوم القيامة)**، في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ﴾[٤]. "يوم تولون عن الموقف. مدبرين منصرفين عنه إلى النار. وقيل فارين عنها"[٥].

وأخيرا وظفت في موضعين في قصة إبراهيم (عليه السلام)، في قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ٥٧﴾[٦]، "أن تولوا مدبرين أي: بعد أن ترجعوا من عبادتها ذاهبين منطلقين"[٧]. وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ٩٠﴾[٨]، "(ومدبرين) حال، أي ولوه أدبارهم، أي: ظهورهم. والمعنى: ذهبوا وخلفوه وراء ظهورهم، بحيث لا ينظرونه"[٩]. ولعل ملمح الفرار ليس متصورا في هذين الموضعين، لكنه ملمح الانهزام، ذلك الانهزام المعنوي، فالآية الأولى تتناول توليهم منهزمين من عند الأصنام، وهم في عبادتها منهزمين خائبين، وفي الآية الأخرى توليهم منهزمين عن أن يشاركهم إبراهيم (عليه السلام) في عملهم، فكانت مفارقتهم له، وتوليهم هزيمة لهم في عدم حمله على ذلك – والله أعلم–.

١– (سورة القصص: من الآية ٣١).

٢– البغوي، معالم التنزيل، ٤٩١/٣. الثعالبي، الجواهر الحسان، ٢٤٤/٤.

٣– النسفي، مدارك التنزيل، ٥٩٣/٢.

٤– (سورة غافر: من الآية ٣٣).

٥– البيضاوي، أنوار التنزيل، ٥٧/٥. الزمخشري، الكشاف، ١٦٥/٤.

٦– (سورة الأنبياء: الآية ٥٧).

٧– الشوكاني، فتح القدير، ٤٨٨/٣. البغوي، معالم التنزيل، ٢٩١/٣.

٨– (سورة الصافات: الآية ٩٠).

٩– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢٤/٢٣.

وعليه يكون الملمح المميز للجذر (و ل ي) هو:

- **الرجوع إلى الوراء فرارا أو هزيمة**.

٣- (هـ و د):

يدل (هـ و د) في معناه العام على السكون، يقول ابن فارس: "(هَوَدَ) الْهَاءُ وَالْوَاوُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى إِرْوَادٍ وَسُكُونٍ"[١]. وحدد د.محمد حسن جبل معناه المحوري بأنه: "لين أو رخاوة وفتور ممتد في أثناء الشيء أي عَدَمُ الحدّة والصلابة فيه"[٢].

ومن استعمالاته اللغوية المتضمنة هذا المعنى:

- "التَّهْوِيد، والتَّهْوادُ، والتَّهَوُّدُ: الإبطاء في السّير واللين والترفق"[٣].
- "التَّهْوِيد: النَّوْمُ. والتَّهْوِيد: هَدْهَدَةُ الرِّيح في الرَّمْل ولِينُ صَوْتِها فِيهِ. والهَوَادَة: الصُّلْحُ. والمُهَاوَدَة: المُرَاجَعَة. والهَوَادَةُ: الحُرْمَة والسَّبَبُ"[٤].
- "الهَوْد: التَّوْبة"[٥]. "هاد يهودا هودا: تاب ورجع إلى الحقّ، فهو هائدٌ"[٦].

وقد ورد هذا الجذر في القرآن (٢١= إحدى عشرة مرة)[٧]، يدخل فيها في مجال الرجوع، ويدل عليه (١٤= أربعة عشر موضعا) من هذه المواضع، وما لا يدخل في مجال الرجوع هو اسم نبي الله (ﷻ) هود (عليه السلام)، "والذي في القرآن من التركيب، هو الفعل (هاد)، واسم سيدنا (هود)، وكلمة (هود) جمع هائد"[٨].

١- ابن فارس، مقاييس اللغة، (هـ و د)، ١٧/٦.
٢- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، ٦٩٥/٢.
٣- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (هـ د و)، ٤١٢/٤.
٤- الزبيدي، تاج العروس، (هـ و د)، ٣٥٢/٩.
٥- الخليل بن أحمد، العين، (هـ د و)، ٧٦/٤.
٦- الجوهري، الصحاح، (هـ د و)، ٥٥٧/٢.
٧- ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ٧٣٩.
٨- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (هـ و د)، ٦٩٦/٢.

وتفسَّر (هـ و د) بالرجوع والتوبة سواء في استخدامها الفعلي كما في قوله تعالى: ﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ﴾[١]. فقد ذكر أصحاب المعجمات أن (هدنا) تعني (تبنا)[٢]، وكذا أصحاب التفاسير[٣]. وأصله من الرجوع، كما قال ابن سيده (ت٤٥٨هـ): "عداه بـ (إلى)؛ لأن فيه معنى رجعنا"[٤]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾[٥]، وأمثالها[٦]، فالذين هادوا "أي: تابوا، ويُقال: نسبوا إلى يهوذا وهو أكبرُ ولد يعقوبَ، وحُوّلت الذّال إلى الدّال حين عُرِّبت"[٧]. فقيل (هادوا) لتوبتهم عن عباة العجل، "الذين هادوا: أي تابوا من عبادة العجل"[٨]. مأخوذ من "هاد المذنب إلى الله : رجع وتاب"[٩].

وكذا في صيغته الاسمية يفسَّر بالرجوع كذلك، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾[١٠]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ﴾[١١]، وقوله تعالى: ﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ

١- (سورة الأعراف: من الآية ١٥٦).

٢- ينظر: الخليل بن أحمد، العين، (هـ و د)، ٧٦/٤. ابن فارس، مقاييس اللغة، (هـ و د)، ١٧/٦. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (هـ د و)، ٤١٢/٤.

٣- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ١٦٥/٢. ابن عطية، المحرر الوجيز، ١٥٧/١. البيضاوي، أنوار التنزيل، ٣٧/٣.

٤ - ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (هـ د و)، ٤١٢/٤.

٥- (سورة البقرة: من الآية ٦٢).

٦- الآيات: (النساء: ٤٦، ١٦٠- المائدة: ٤١، ٤٤، ٦٩- الأنعام: ١٤٦- النحل: ١١٨- الحج: ١٧- الجمعة: ٦).

٧- الخليل بن أحمد، العين، (هـ و د)، ٧٦/٤.

٨- الآلوسي، روح المعاني، ١٨٩/٣.

٩- الزمخشري، أساس البلاغة، (هـ و د)، ٣٨٢/٢.

١٠- (سورة البقرة: من الآية ١١١).

١١- (سورة البقرة: من الآية ١٣٥).

وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾[١]. فـــ (هــود) جمــع (هائــد)[٢] وهــو (التائب)[٣]، "وَهَادَ الرَّجُلُ هَوْدًا إِذَا رَجَعَ فَهُوَ هَائِدٌ وَالْجَمْعُ هُودٌ"[٤]. فتسمية اليهــود نسبة إلى توبتهم، "(اليهودي) سمي: يهودياً، لتوبته في وقت من الأوقات، لزمه من أجلها هذا الاسم، وإن كان غيَّر التوبة ونقضها بعد ذلك"[٥]. فقد لزمهم الاسم بقولهم (هدنا إليك)[٦].

ويحمل تفسير استعمالات هذا الجذر على معناه العام، وهو الســكون واللــين، فقد علِّل ابن فارس ذلك بقوله: "وَفِي التَّوْبَةِ هَوَادَةُ حَالٍ وَسَلَامَةٌ"[٧]، وعلَّله د.محمــد حسن جبل بقوله: "التوبة انثناء وليونة، أي عدم تصلب وعتوّ، واطراد على ما كان فيه من عصيان"[٨]. ولعل هذا ما جعل الراغب الأصفهاني يحدد الملمــح الــدلالي الخاص بـــ (ه و د) بأنه "الرّجوع برفق"[٩]. وهذا هو معناه الأصلي، حتى صــار عرفا للتوبة، على حد قول الراغب: "وصار الْهَوْدُ في التّعارف التّوبة"[١٠].

وعليه يكون الملمح المميز للجذر (هـــ و د) في استخدامه بمعنى الرجوع هو:
- **التوبة (الرجوع) إلى الله برفق ولين.**

١- (سورة البقرة: من الآية ١٤٠).
٢- ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٥٦١/١. الجوهري، الصحاح، (هـــ د و)، ٥٥٧/٢.
٣- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (هـــ و د)، ٦٩٦/٢.
٤- الفيومي، المصباح المنير، (هـــ و د)، ٦٤٢/٢.
٥- ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ٢١٤/٢.
٦- ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (هـــ و د)، ٨٤٦.
٧- ابن فارس، مقاييس اللغة، (هـــ و د)، ٦/
٨- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (هـــ و د)، ٦٩٥/٢.
٩- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (هـــ و د)، ٨٤٦.
١٠- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (هـــ و د)، ٨٤٦..

٤- (ف ي أ):

المعنى العام للجذر (ف ي ء) هو الرجوع، "والفيء: الرّجوع، تقول: إنّ فلاناً لسريعُ الفيء عن غضبه"[١]، وكل استخداماته تعني الرجوع، "الْفَاءُ وَالْهَمْزَةُ مَعَ مُعْتَلٍّ بَيْنَهُمَا، كَلِمَاتٌ تَدُلُّ عَلَى الرُّجُوعِ. يُقَالُ: فَاءَ الْفَيْءُ، إِذَا رَجَعَ الظِّلُّ مِنْ جَانِبِ الْمَغْرِبِ إِلَى جَانِبِ الْمَشْرِقِ. وَكُلُّ رُجُوعٍ فَيْءٌ"[٢]. ومعناه المحوري كما حدده د.محمد حسن جبل: " تردد الشيء الممتد أو مَيله من جهة إلى جهة بخفة"[٣].

ومن استخداماته اللغوية بمعنى الرجوع:

- "الفَيء: مَا أفاه اللّه على عَبده. فَاء الشيءُ يَفيء فَيْئا وأفاءه الله إفاءة، إذا ردّه. وأفأتُ على فلَان مَا ذهب مِنْهُ، إذا رَددته عَلَيْهِ. والفَيْء: يكون آخرَ النَّهَار والظلُّ فِي أَوله لِأَن الفَيء مَا فَاء فنسخ الشَّمْس"[4].

وقد ورد هذا الجذر في القرآن الكريم في (٧= سبع مرات)[٥]، تدخل كلها في باب الرجوع، وتنتمي إلى حماه الدلالي، "فالفيء فِي كتاب الله تَعَالَى على ثَلَاثَة معَان، مَرجعها إِلَى أصل وَاحِد، وَهُوَ الرُّجوع"[٦].

وقد ذكر الراغب الأصفهاني ملمحا دلاليا للجذر (ف ي أ) في دلالته على الرجوع أنه يعني "الرجوع إلى حالة محمودة"[٧]، وهو ملمح ملاحظ في مواضع توظيفها في القرآن الكريم، فقد استخدمت للدلالة على (**رجوع الرجل إلى جماع زوجته**)

١- الخليل بن أحمد، العين، (ف ي أ)، ٤٠٧/٨.

٢- ابن فارس، مقاييس اللغة، (ف أ)، ٤٣٥/٤.

٣- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ف ي أ)، ٢٧٧/٢.

4- ابن دريد، جمهرة اللغة، (ف ي و ا ي)، ١٠٨٣/٢.

٥ - ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ٥٢٨.

٦- الأزهري، تهذيب اللغة، (ف ي أ)، ٤١٤/١٥. ينظر: الفيومي، المصباح المنير، (ف ي أ)، ٤٨٦/٢.

٧- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ف ي أ)، ٦٥٠.

في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١). "أي رجعوا عن اليمين بالوطء، والمعنى فإن رجعوا عما حلفوا عليه من ترك جماعها"(٢). وهو رجوع عن الضرر اللاحق بالمرأة من ترك جماعها.

واستخدمت للدلالة على (**الرجوع عن البغي**) في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾(٣). "أي حتى ترجع إلى أمر الله"(٤). رجوعا محمودا لها في عدولها عن بغيها.

واستخدمت في (**الفيء الذي يفيء الله** (ﷻ) **به على النبي** (ﷺ) **والمؤمنين**) في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾(٦)، وقوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾(٧). "والفيء: ما حصل من الكفار بلا قتال"(٨). وهو ملمح الرجوع المحمود في معناه، إذ يتحصل عليه المسلمون بلا قتال ولا حرب، وهو "ما كان للمسلمين خارجا عن أيديهم، فرجع إليهم"(٩)، ولكن كيف يكون الفيء رجوعا، وهو لم يكن ملكا للمسلمين أصلا؟؛ ذلك "لأنه مال اللَّه أوقعه في أيديهم،

١- (سورة البقرة: الآية ٢٢٦).

٢- الخازن، لباب التأويل، ١٥٨/١. وينظر: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، (ف ي أ)، ٢٦١/٣.

٣- (سورة الحجرات: الآية ٩).

٤- ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ٦٨/٢. ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٢٠/٨.

٥- (سورة الأحزاب: من الآية ٥٠).

٦- (سورة الحشر: من الآية ٦).

٧- (سورة الحشر: من الآية ٧).

٨- الآلوسي، روح المعاني،٢٤٠/١٤.

٩- ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ٦٨/٢.

فلما تمردوا عليه سبحانه أعاده سبحانه إلى مواليه المسلمين...واستعمال (أفاء) كأنه إشارة إلى أن الأحقية الأصلية في مال اللَّه لمن يعبد اللَّه"[١].

وأخيرا قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾[٢]، "وتَفَيّؤ الظلال: رُجوعها بعد انتصاف النّهار"[٣]، فهي ترجع من موضع إلى موضع[٤]، فهو "يرجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق"[٥]. وملمح الرجوع فيه أنه "يعود إلى مثل الحال التي كان عليها قبل أن تقع فيه الشمس"[٦]. وهو رجوع محمود بزوال الشمس بحرارتها.

وعلى ذلك فالملمح المميز للجذر (ف ي أ) في دلالته على الرجوع هو:

- الرجوع إلى حالة محمودة.

٥- (ب و أ):

يعني (ب و أ) في معناه العام الرجوع، يقول ابن فارس: "الْبَاءُ وَالْوَاوُ وَالْهَمْزَةُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الرُّجُوعُ إِلَى الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ تَسَاوِي الشَّيْئَيْنِ. فَالْأَوَّلُ الْبَاءَةُ وَالْمَبَاءَةُ، وَهِيَ مَنْزِلَةُ الْقَوْمِ، حَيْثُ يَتَبَوَّءُونَ فِي قُبُلِ وَادٍ وسَنَدِ جَبَلٍ. وَيُقَالُ: قَدْ تَبَوَّءُوا، وَبَوَّأَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْزِلَ صِدْقٍ...وَالْأَصْلُ الْآخَرُ قَوْلُ الْعَرَبِ: إِنَّ فُلَانًا لَبَوَاءٌ بِفُلَانٍ، أَيْ إِنْ قُتِلَ بِهِ كَانَ كُفُوًا. وَيُقَالُ أَبَأْتُ بِفُلَانٍ قَاتِلَهُ، أَيْ قَتَلْتُهُ"[٧]. فنقول: "باءَ

١- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ف ي أ)، ٢٧٧/٢.
٢- (سورة النحل: من الآية ٤٨).
٣- الأزهري، تهذيب اللغة، (ف ي أ)، ٤١٤/١٥.
٤- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٦٠٩/٢. النسفي، مدارك التنزيل، ٢١٥/٢.
٥- الفيومي، المصباح المنير، (ف ي أ)، ٤٨٦/٢.
٦- ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ٦٨/٢.
٧- ابن فارس، مقاييس اللغة، (ب و أ)، ٣١٢/١-٣١٣.

إلى الشيءِ يَبُوءُ بَوْءًا رجَع وبُؤْتُ به إليه وأَبَأْتُهُ"[١]. ومعناه المحوري الذي يجمع كل استخدامه "حيِّز للاستقرار مهيّأ ومسوِّى أو مناسب لما يستقر فيه"[٢].

ومن استعمالاته اللغوية التي تعبر عن معناه:

– "المباءة: الْمرجع إِلَى الشَّيْء. ومباءة الْبِئْر لَهَا موضعان: فأحدهما مَوضِع وقُوف سائق السانية وَالْآخر مباءة المَاء إِلَى جمها"[٣].

– "وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ: بَاءَ فُلَانٌ بِذَنْبِهِ، كَأَنَّهُ عَادَ إِلَى مَبَاءَتِهِ مُحْتَمِلًا لِذَنْبِهِ. وَقَدْ بُؤْتُ بِالذَّنْبِ، وَبَاءَتِ الْيَهُودُ بِغَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى"[4].

وقد استعمل هذا الجذر في القرآن الكريم في (١٧=سبع عشرة مرة)[٥]، دل على معنى الرجوع في (٦= ستة مواضع منها)، فالذي "جاء في القرآن الكريم من استعمالات هذا الجذر صيغتان: (باء بـــ): ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٦]، يريد بكفر أو غلول أو تول عن النبي (ﷺ) في الحرب، أي رجعوا بالسخط بسبب كفر...الخ، ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾[٧] تتصرف متحملهما، وترجع بها قد صارا عليك دوني (أي تُحمَّل استقرار تام عليك، لا أشاركك فيه؛ لأني ما تعديت أولا، ولا قصرت في تحذيرك إذ تعديت، ولا أحاول قتلك حتى لو حاولت قتلي). والصيغة القرآنية الأخرى من هذا التركيب هي (بوَّأ)– مضعف، وكلها بمعنى الإقرار في مكان مهيأ مناسب"[٨].

١– ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ٥٦٠/١٠.

٢– د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ب و أ)، ٦١/١.

٣– ابن دريد، جمهرة اللغة، (ب و أ)، ٢٢٩/١.

4– ابن فارس، مقاييس اللغة، (ب و أ)، ٣١٢/١.

٥– ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ١٣٩.

٦– (سورة آل عمران: من الآية ١٦٢).

٧– (سورة المائدة: من الآية ٢٩).

٨– د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ب و أ)، ٦٢/١–٦٣.

وفي استعمالها بمعنى الرجوع وظفت مع مصاحبات (السخط)، و(الغضب)، و(الإثم)، وقد عبَّر عن ذلك أبو حيان (ت٧٥٤هـ) بقوله: "وقال بعض الناس: (باء) لا تجيء إلا في الشر"[١]. في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٢]. ومعنى "(باء): رجع"[٣]. وقوله تعالى:﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٤].يعني : "فقد رجع بغضب من الله"[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٦]. وقوله تعالى: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٧]. وقوله تعالى: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ﴾[٨]. وفي كل ذلك تعني رجعوا[٩].

وأخيرا قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ﴾[١٠]. "والمعنى أني أريد باستسلامي وامتناعي عن التعرض لك أن ترجع بإثمي أي تتحمله"[١١].

١- أبو حيان، البحر المحيط، ٣٨١/١.
٢- (سورة آل عمران: من الآية ١٦٢).
٣- البيضاوي، أنوار التنزيل، ٤٦/٢.
٤- (سورة الأنفال: من الآية ١٦).
٥- الخازن، لباب التأويل، ٢٩٩/٢.
٦- (سورة البقرة: من الآية ٦١).
٧- (سورة البقرة: من الآية ٩٠).
٨- (سورة آل عمران: من الآية ١١٢).
٩- ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٣٨١/١. الجوهري، الصحاح، (ب و أ)، ٣٨/١.
١٠- (سورة المائدة: من الآية ٢٩).
١١- الآلوسي، روح المعاني، ٢٨٤/٣.

فدلت في كل مواضع استخدامها في مجال الرجوع على معنى الذم، والرجوع بالمكروه من غضب الله وسخطه والإثم الذي تحمَّله صاحبه، فكان توظيفها بمعنى الرجوع دلالة على تمكن واستقرار المرجوع به، "ومن الحيز للاستقرار أخذ معنى الرجوع، من حيث إن المنزل – أو المقر– هو المرجع الذي يرجع إليه من فارقه...فكأن من قال: باء إلى مكان، يقول: استقر فيه، ومن الاستقرار أيضا قالوا: (باء بـــ) بمعنى احتمل وأقر واعترف، وهي كلها متقاربة"[١].

وعلى ذلك يمكن تحديد الملمح الدلالي المميز للجذر (ب و أ) فـــي توظيفـــه بمعنى الرجوع بأنه:

- رجوع بشيء (مذموم) مستقر بصاحبه ومتمكن منه.

٦- (ك ر ر):

(الكرَّ) هو الرجوع عودة وترديدا، "الْكَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعٍ وَتَرْدِيدٍ. مِنْ ذَلِكَ كَرَرْتُ، وَذَلِكَ رُجُوعُكَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَهُوَ التَّرْدِيدُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ"[٢]. ولذا فهو يدل على معنى الرجوع، "الكَرُّ: الرُّجُوعُ. يُقَالُ: كَرَّه وكَرَّ بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى ولَا يَتَعَدَّى. والكَرُّ: مَصْدَرُ كَرَّ عَلَيْهِ يَكُرُّ كَرًّا وكُروراً وتَكْراراً: عَطَفَ. وكَرَّ عَنْهُ: رَجَعَ، وكَرّ عَلَى الْعَدُوِّ يَكُرُّ؛ وَرَجُلٌ كَرَّار ومِكَرّ، وكَذَلِكَ الْفَرَسُ. وكَرَّرَ الشَّيْءَ وكَرْكَره: أَعاده مَرَّةً بَعْدَ أُخرى. والكَرّةُ: المَرَّةُ، وَالْجَمْعُ الكَرَّات. وَيُقَالُ: كَرَّرْتُ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وكَرْكَرْتُه إِذا رَدَّدْتُهُ عَلَيْهِ. وكَرْكَرْتُه عَنْ كَذَا كَرْكَرةً إِذا رَدَدْتَه. والكَرُّ: الرُّجُوعُ عَلَى الشَّيْءِ"[٣]. وعليه يكون معناه المحوري "معاودة الشيء إتيانًا أو انتقالًا إليه مرةً بعد أخرى لتحصيله"[٤].

١- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ب و أ)، ٦٢/١.

٢- ابن فارس، مقاييس اللغة، (ك ر ر)، ١٢٦/٥.

٣- ابن منظور، لسان العرب، (ك ر ر)، ١٣٥/٥.

٤- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (كر ر)، ٤٣٥/٢.

وقد استخدم هذا الجذر (ك ر ر) في القرآن الكريم في (٦=ستة مواضع)[١] تنتمي كلها لمجال الرجوع، وتدل عليه، وقد جمع د.محمد حسن جبل هذه المواضع بقوله: "وكلّ معاودة للشيء فهي كَرّة ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾[٢] أي مرتين، ﴿لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ (البقرة: ١٦٧ والزمر: ٥٨ وكذا ما في الشعراء:١٠٢) (دورة أخرى في الحياة)، ﴿قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ﴾[٣] أي رَجْعة خائبة، ﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ﴾[٤]، أي الدَوْلة والرَجْعة، إذ كانت لكم، ثم زالت، ثم أُرجعت لكم لمّا تُبتم ورجعتم"[٥].

والذي يظهر أن تميز هذا الجذر في دلالته على الرجوع هو ملمح المعاودة، كما ظهر في قول د.محمد حسن جبل السابق، وذكر الراغب الأصفهاني أنه "العطف على الشيء بالذّات أو بالفعل"[٦]، وربما زيد ملمح آخر مع المعاودة كما ذكر المناوي (ت١٠٣١هـ) بأن "الكرَّة: رجوع وعودة عند غاية قوة"[٧]. وذكر ابن دريد (ت٣٢١هـ) أنه رجوع بعد فرار أو ذهاب[٨]. وبالنظر إلى تلك الملامح الزائدة عن المعاودة، نجدها ربما لا تطرد في كل المواضع، فالمعاودة عند غاية قوة متحققة في آية (الإسراء)، لكنها ليست متحققة في بقية المواضع، والمعاودة بعد فرار ليس متحققا في أي من المواضع الستة.

ولعله بهذا المعنى يتلاقى الجذران (ع و د) و(ك ر ر) في ملمح الإعادة والتكرار، حيث يدل (ع و د) على تكرار وتثنية في الأمر – كما سبق–، ولكن

١- ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ٦٠٢.

٢- (سورة الملك: من الآية ٤).

٣- (سورة النازعات: الآية ١٢).

٤- (سورة الإسراء: من الآية ٦).

٥- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ك ر ر)، ٤٣٥/٢.

٦- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٧٠٥.

٧- المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٢٨١.

٨- ابن دريد، جمهرة اللغة، (ك ر ر)، ١٢٦/١.

الملمح الزائد في (ك ر ر) هو اختصاصها بأن المعاودة تكون بحال مغايرة، كما يظهر من سياقات توظيفها –والله أعلم–، خلافا لـــ (ع و د) التي تكون الحال فيها تجددا أو تكرارا.

وعليه يتحدد الملمح الدلالي المميز للجذر (ك ر ر) في دلالته على الرجوع في القرآن الكريم، بأنه:

- الرجوع إلى الشيء معاودة وتكرارا بحال مغايرة للحال الأولى.

٧- (ح و ر):

المعنى العام الذي يدل عليه (ح و ر) هو الرجوع، "الحَوْرُ: الرُّجوعُ إلى الشّيءِ وعَنْه"[١]، وجعل ابن فارس الرجوع أحد أصول هذا الجذر بقوله: "الْحَاءُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: أَحَدُهَا لَوْنٌ، وَالْآخَرُ الرُّجُوعُ، وَالثَّالِثُ أَنْ يَدُورَ الشَّيْءُ دَوْرًا. فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَالْحَوَرُ: شِدَّةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ فِي شِدَّةِ سَوَادِهَا...وَأَمَّا الرُّجُوعُ، فَيُقَالُ حَارَ، إِذَا رَجَعَ... وَتَقُولُ: كَلَّمْتُهُ فَمَا رَجَعَ إِلَيَّ حَوَارًا وَحِوَارًا وَمَحُورَةً وَحَوِيرًا...وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ الْمِحْوَرُ: الْخَشَبَةُ الَّتِي تَدُورُ فِيهَا الْمَحَالَةُ"[٢]. ومعنى الجذر المحوري وفقا للدكتور محمد حسن جبل هو "تجوف مع استدارة"[٣].

ومن استعمالاته اللغوية في هذا المعنى استخدم في المحاورة بمعنى مراجعة الكلام[٤]، "وهم يتحاورون، أَي يتراجعون الْكَلَام. والمُحاوَرةُ: مُرَاجعَة الْمنطق، وَقد

١- الخليل بن أحمد، العين، (ح و ر)، ٢٨٧/٣. الأزهري، تهذيب اللغة، (ح و ر)، ١٤٦/٥. ابن دريد، جمهرة اللغة، (ح و ر)، ٥٢٥/١.

٢- ابن فارس، مقاييس اللغة، (ح و ر)، ١١٥/٢.

٣- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ح و ر)، ٢٧٢/١.

٤- الخليل بن أحمد، العين، (ح و ر)، ٢٨٧/٣. الجوهري، الصحاح، (ح و ر)، ٦٣٨/٢.

حاوَره. والمَحورَةُ من المُحاورةِ، مصدر كالمشورة من الْمُشَاوَرَة"[١]. فيكون التحاور داخلا في معنى الرجوع ومنتمٍ إليه.

وقد ورد هذا الجذر (ح و ر) في القرآن الكريم في (١٣=ثلاث عشرة مرة)[٢]، يدخل منها في مجال الرجوع، ويدل عليه (٤= أربعة مواضع).

ثلاثة منها من التحاور (**المراجعة في الكلام**)، أولها: قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[٣]، "وهو يحاوره أي: والكافر يحاور المؤمن، والمعنى: يراجعه الكلام ويجاوبه، والمحاورة: المراجعة، والتحاور: التجاوب"[٤]، وثانيها: قوله تعالى في القصة ذاتها: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾[٥]. "أي يراجعه الكلام في إنكاره البعث وإشراكه بالله تعالى"[٦]. وثالثها: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾[٧]. "والتحاور المرادة في الكلام، وجوز أن يراد به الكلام المردد"[٨]، فالله يسمع كل شيء، "يسمع كل مسموع، ويبصر كل مبصر، ومن جملة ذلك ما جادلتك به هذه المرأة"[٩].

والموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤﴾[١٠]، "(ظن أن لن يحور): لن يرجع إلى الله تعالى تكذيبا بالمعاد. يقال: لا يحور ولا يحول، أى: لا

١- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (ح و ر)، ٥٠١/٣.
٢- ينظر: ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ٢٢٠.
٣- (سورة الكهف: من الآية ٣٤).
٤- الشوكاني، فتح القدير، ٣٣٩/٣.
٥- (سورة الكهف: من الآية ٣٧).
٦- الآلوسي، روح المعاني، ٢٦١/٨.
٧- (سورة المجادلة: من الآية ١).
٨- الآلوسي، روح المعاني، ١٩٩/١٤.
٩- الشوكاني، فتح القدير، ٢١٨/٥.
١٠- (سورة الانشقاق: الآية ١٤).

يرجع ولا يتغير"[١]. فظنه واقع في مجال إنكار البعث، وعدم الإيمان به، "أي أن لن يرجع إلى الله، وهذا تكذيب بالبعث"[٢]. وقد عدَّه د.محمد حسن جبل داخلا في المعنى المحوري للجذر (ح و ر)، وهو الاستدارة، يقول: "ومن الاستدارة وهي عَوْدٌ على بدء (تتبّعُ خط الدائرة يعيد إلى نقطة البداية) ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾[٣]، (لن يرجع حيًّا أو لن يرجع إلينا)"[٤].

والذي ألاحظه على توظيف هذا الجذر في مجال الرجوع في هذا المواضع الأربع أنه يوظف في سياق الإنكار، فتوظيفه بمعنى التحاور كان بهذا الملمح، في حوار صاحب الجنة وصاحبه وإنكار كل منهما لموقف الآخر وقوله، وفي تحاور النبي (ﷺ) مع المرأة وإنكارها قوله (ﷺ) بتحريمها على زوجها، "فجعلت تراجع رسول الله (ﷺ)، وكلما قال لها رسول الله (ﷺ): حرمت عليه، هتفت وقالت: أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي وشدة حالي..."[٥]. ولعل هذا هو الملمح الفارق بين الجذرين (ر ج ع) في توظيفه بمعنى مراجعة القول – كما سبق–، إذ يدل على مراجعة القول مطلقا، أو اتفاقا دون ملمح الإنكار الدال عليه (ح و ر) –والله أعلم–، وظاهر أن توظيفه في الموضع الرابع بمعنى إنكار البعث، والرجوع إلى الله تعالى.

وبهذا يمكن تحديد الملمح الدلالي المميز للجذر (ح و ر) في توظيفه بمعنى الرجوع، أنه:

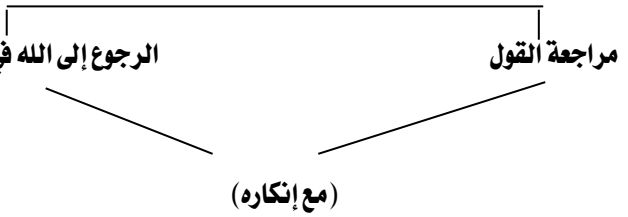

١– الزمخشري، الكشاف، ٧٢٧/٤.

٢– أبو حيان، البحر المحيط، ٤٣٨/١٠.

٣– (سورة الانشقاق: الآية ١٤).

٤– د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ح و ر)، ٢٧٣/١.

٥– الخازن، لباب التأويل، ٢٥٥/٤.

٨- (ن ك س):

المعنى العام للجذر (ن ك س) هو قلب الشيء على رأسه[١]، قال ابن فارس: "النُّونُ وَالْكَافُ وَالسِّينُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى قَلْبِ الشَّيْءِ. مِنْهُ النَّكْسُ: قَلْبُكَ شَيْئًا عَلَى رَأْسِهِ"[٢]. ويكون المعنى المحوري له: "انقلاب الشيء أو ارتداده عن مُطّرِدِ حاله واتجاهِه"[٣].

ومن استعمالاته اللغوية التي تدل على معناه: "الْوِلَادُ الْمَنْكُوسُ: أَنْ يَخْرُجَ رِجْلَاهُ قَبْلَ رَأْسِهِ. وَالنِّكْسُ: السَّهْمُ الَّذِي يَنْكَسِرُ فُوقُهُ، فَيُجْعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ"[٤].

وقد استعمل الجذر (ن ك س) في القرآن الكريم (٣= ثلاث مرات)[٥]، تدخل كلها في باب الرجوع، وتنتمي إليه، "وأصل النكس العود. ومنه نكس المريض، وهو أن يعود إلى مرضه بعد إفاقته منه"[٦].

تلكم المواضع هي: قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِۚ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾[٧]. "أي نرده إلى أرذل العمر شبه الصبي في أول الخلق: وقيل: ننكسه في الخلق أي نضعف جوارحه بعد قوتها ونردها إلى نقصانها بعد زيادتها"[٨]. فأصل الحال أن الإنسان تتزايد قوته كلما تقدم عمره، فيكون تزايد ضعفه، أو انتقاص قوته مع تقدمه في العمر خلافا لمطرد حاله، ورجوعا عن تلك الحال إلى

١- ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (ن ك س)، ٤٢/١٠. الجوهري، الصحاح، (ن ك س)، ٩٨٦/٣. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٨٢٤. المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٣٢٠.

٢- ابن فارس، مقاييس اللغة، (ن ك س)، ٤٧٧/٥.

٣- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ن ك س)، ٦٧١/٢.

٤- ابن فارس، مقاييس اللغة، (ن ك س)، ٤٧٧/٥.

٥- ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ٧١٩.

٦- السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، ٢٢١/٤.

٧- (سورة يس: الآية ٦٨).

٨- البغوي، معالم التنزيل، ٢١/٤. البيضاوي، أنوار التنزيل، ٢٧٢/٤.

عكسها، "فـ (ننكسه في الخلق): نقلبه فيه، فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره، وفيه تشبيه التنكيس المعنوي بالتنكيس الحسي واستعارة الحسي له"[١].

وقوله تعالى: -وهو من الانتكاس المعنوي[٢]-: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[٣]، "لما كان شأن انتصاب جسم الإنسان أن يكون منتصبا على قدميه، فإذا نكس صار انتصابه كأنه على رأسه، فكان قوله هنا (نكسوا على رؤسهم) تمثيلا لتغير رأيهم عن الصواب كما قالوا (إنكم أنتم الظالمون) إلى معاودة الضلال بهيئة من تغيرت أحوالهم من الانتصاب على الأرجل إلى الانتصاب على الرؤوس منكوسين. فهو من تمثيل المعقول"[٤].

فيكون التعبير بتنكيس رؤوسهم هنا دلالة على تغير حالهم، وارتدادهم عن الصواب، بتبين عدم قدرة سؤال الأصنام، فيرجعوا عن عبادتها، إلى لوم إبراهيم على طلبه أن يسألوا الأصنام!، "(ثم نكسوا على رؤسهم): أي ارتكبوا في ضلالهم وعلموا أن الأصنام لا تنطق فساءهم ذلك حين نبه على قيام الحجة عليهم وهي استعارة للذي يرتطم في غيه كأنه منكوس على رأسه وهي أقبح هيئة للإنسان، فكان عقله منكوس أي مقلوب لانقلاب شكله، وجعل أعلاه أسفله...ويحتمل أن يكون نكسوا على رؤسهم كناية عن تطأطئ رؤوسهم وتنكيسها إلى الأرض على سبيل الخجل والانكسار مما بهتهم به إبراهيم من قول الحق ودمغهم به فلم يطيقوا جوابا"[٥]. وعلى هذا الاحتمال الأخير يكون نكسهم ماديا وليس معنويا – مثل الموضع الآتي بعد-.

١- الآلوسي، روح المعاني، ٤٥/١٢.

٢- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ن ك س)، ٦٧١/٢.

٣- (سورة الأنبياء: الآية ٦٥).

٤- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠٣/١٧.

٥- أبو حيان، البحر المحيط، ٤٤٩/٧.

وأخيرا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[١]. وهذا تعبير عن حال المجرمين يوم القيامة، "ومعنى: (ناكسوا رؤسهم): مطأطئوها حياء وندما على ما فرط منهم في الدنيا من الشرك بالله، والعصيان له، ومعنى (عند ربهم): عند محاسبته لهم"[٢]. فلما رأوا ما هم مقبلون عليه نكَّسوا رؤوسهم ندما وذلا وحسرة، فيكون "تنكيس رؤوسهم من الذل واليأس والهمّ بحلول العذاب"[٣]. وهو رجوع عن اتجاه الرأس المطرد برفعه لأعلى مستقيما.

وقد مر بنا أن (ر ج ع) معناه رجوع إلى العكس، ويكون (ن ك س) رجوعا إلى العكس كذلك، فما الفارق بينهما؟ الفارق بينهما – كما يظهر لي– أن الرجوع إلى العكس في (ر ج ع) رجوعا مطردا متفقا مع الحال، أما الرجوع إلى العكس في (ن ك س) رجوعا مغايرا للاطراد، ومباينا للحال الأصلية، كحال الرأس المنتكسة خلافا لاتجاهها، وحال الكفار مع سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لما خالفوا الأصل في لومهم إبراهيم على طلبه سؤال الأصنام، ومما يعضد هذا التفسير قوله تعالى في موقف إبراهيم (عليه السلام) مع القوم: ﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾[٤]، فاستعمل (ر ج ع) في استقامتهم، واستعمل (ن ك س) في مغايرتهم للأصل وخروجهم عنه، "فرجوعهم إلى أنفسهم كناية عن استقامة فكرهم، ونكسهم كناية عن مجادلتهم ومكابرتهم"[٥]. – والله أعلم–.

وبهذا يمكن تحديد الملمح الدلالي المميز للجذر (ن ك س) في توظيفه بمعنى الرجوع، أنه:– **الرجوع عن مطَّرد الاتجاه أو الحال إلى عكسه.**

١– (سورة السجدة: من الآية ١٢).

٢– الشوكاني، فتح القدير، ٢٩١/٤. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٤٣٥/٨.

٣– الثعالبي، الجواهر الحسان، ٣٢٨/٤.

٤– (سورة الأنبياء: الآيتان ٦٤، ٦٥).

٥– أبو حيان، البحر المحيط، ٤٤٩/٧.

٩- (ن ك ص):

يعني الجذر (ن ك ص) الإحجام عن الشيء[١]، وحدَّده ابن فارس بأنه الإحجام عن خوف وجبن[٢]، وعرفه المناوي النكوص بـــأنه "الإحجام عن الشي، والرجوع عنه"[٣]، ومعناه المحوري الذي ذكره د.محمد حسن جبل له: "الرجوع القهقري بقوة إلى الخلف"[٤].

وقد استخدم الجذر (ن ك ص) في القرآن الكريم مرتين[٥]- وهو أقل الجذور استعمالا في هذا المجال-، هما قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾﴾[٧]. وجاء في المرتين مصاحبا لكلمة (العقب)، وقد ذكر بعض أصحاب المعجمات أن (نكص على عقبيه) تعني: (رجع عما كان عليه من الخير، وأنها لا تستخدم إلا في الرجوع عن الخير)[٨]. ويظهر من خلال سياق الآيتين المذكور فيهما (نكص على عقبه) عدم دقة هذا المعنى، وعدم اتساقه مع السياق في الآيتين، وعدم مطابقته للمراد منهما – كما يظهر بعد-.

والمقصود به (نكص على عقبيه) – كما تحدد في قول د.محمد حسن جبل المذكور سابقا، وهو تحديد لمعنى الجذر في التوظيف القرآني على وجه

١- ينظر: العين، الخليل بن أحمد، (ن ك ص)، ٣٠٣/٥. الجوهري، الصحاح، (ن ك ص)، ١٠٦٠/٣. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٨٢٤.

٢- ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (ن ك ص)، ٤٧٧/٥.

٣- المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٣٢٠.

٤- د.محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ن ك ص)، ٦٧١/٢.

٥- ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ٧١٩.

٦- (سورة الأنفال: من الآية ٤٨).

٧- (سورة المؤمنون: الآية ٦٦).

٨- ابن دريد، جمهرة اللغة، (ص ك ن)، ٨٩٦/٢. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (ك ص ن)، ٧٠١/٦.

الخصوص- بأنه: الرجوع إلى الخلف، كما يظهر في قول السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ): " قوله تعالى ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾[١] أي رجع إلى ورائه يمشي القهقري. ومثله قوله تعالى: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ۝٦٦﴾[٢]. ولا يكاد يقال إلا مع لفظ (العقب). وقيل: النكوص: الإحجام عن الشيء وعدم الإقبال عليه، وإن لم يكن بهذه الكيفية الخاصة، لكن متى ذكر مع العقب، وأريد به الحقيقة لزم أن يمشي إلى روائه القهقري كما تقدم"[٣].

فيكون النكوص بمعنى الرجوع (الإحجام)، لكنه بتحديده بأنه على العقب (الأعقاب) يدل على الرجوع إلى جهة الوراء على وجه الخصوص، فتحددت دلالته وجهته بمصاحبته للأعقاب واستخدامه معها، "والنكوص: الرجوع، والأعقاب جمع عقب وهو مؤخر الرجل، ورجوع الشخص على عقبه رجوعه في طريقه الأولى كما يقال: رجع عوده على بدئه"[٤]، وهذا ما ذكره بعض أصحاب التفاسير في قوله تعالى: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾، أن معناه: (رجع القهقري)[5]، وفسره ابن كثير (ت٧٧٤هـ) بأنه يعني "رجع مدبرا"[6]. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾، معناه: "أي تنفرون عن تلك الآيات، وعمن يتلوها، كما يذهب الناكص على عقبيه بالرجوع إلى ورائه"[7].

ويتلاقى معنى (ن ك ص) مع معنى (و ل ي) خاصة مع مصاحبتهما لكلمتي (عقب) و(دبر) المؤكدتين معنى الرجوع فيهما إلى الوراء، والاتجاه إلى عكس

١- (سورة الأنفال: من الآية ٤٨).

٢- (سورة المؤمنون: الآية ٦٦).

٣- السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، ٢٢١/٤.

٤- الآلوسي، روح المعاني، ٢٥٠/٩.

5- ينظر: النسفي، مدارك التنزيل، ٦٥٠/١. البيضاوي، أنوار التنزيل، ٦٢/٣. أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٦/٤.

6- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧٣/٤.

7- الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٨٦/٢٣. وينظر: الشوكاني، فتح القدير، ٥٨٠/٣.

الجهة، بل ورد أن سيدنا عليا بن أبي طالب (ﷺ) قرأ (على أدباركم)، في (على أعقابكم) في قوله تعالى: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُون ﴾، "وقرأ علي بن أبي طالب (على أدباركم) بدل (على أعقابكم) تنكصون"[١]، وهو ما يعضِّد هذا التلاقي. لكن بين كلا الاستخدامين فارق يدل عليه سياق توظيف الجذرين، إذ يظهر أن النكوص أذم وأقبح، "والرجوع على العقب أسوأ حالات الراجع في مشيه عن وجهته...وظاهر التشبيه أنه بالمتقهقر، وهي مشية الحيوان الفازع من شيء قد قرب منه"[٢].

فالتولي على الأدبار يعني التوجه بالوجه إلى جهة الدبر، يعني أن يجعل الإنسان دبره إلى ما ينبغي أن يواجهه، أما النكوص على العقب، فهو رجوع تقهقرا إلى جهة الدبر، يعني الوجه جهة المواجهة، ويرجع تقهقرا بدبره مع السرعة والقوة التي جعلت الإنسان لا يدير وجهه إلى جهة الرجوع، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْۚ﴾[٣]، "(لم يعقب): تأكيد لشدة توليه، أي ولى توليا قويا لا تردد فيه"[٤]. -والله أعلم-.

وعليه يكون الملمح الدلالي المميز للجذر (ن ك ص) في دلالته على معنى الرجوع لأنه:

- **الرجوع القهقري إلى الوراء بسرعة وقوة.**

وعليه فيمكننا -بعدُ- إنشاء جدول التحليل التكويني لجذور مجال الرجوع في القرآن الكريم بتحديد المكونات الدلالية المميزة لكل جذر على النحو التالي:

١- الشوكاني، فتح القدير، ٥٨٠/٣. والقراءة معزوة في معجم القراءات إلى معاني القرآن للفراء، وتفسير القرطبي. ينظر: د.عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ١٨٩/٦.

٢- ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢٢٠/١.

٣- (سورة النمل: من الآية ١٠).

٤- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٢٨/١٩.

الجذر / المكون الدلالي		رجع	توب	ردد	عود	ثوب	صير	نوب	أوب	قلب	ولي	هود	فيء	بوأ	كرر	حور	نكس	نكص
عود إلى البدء	حال/مكان	+																
	تقديرا					+												
تحول إلى العكس	اطرادا	+																
	عن الحال المطردة																+	
مراجعة القول	———	+																
	إنكارا له															+		
رجوع عن المعصية			+															
رجوع بالمغفرة على العبد			+															
صرف الشيء بذاته أو بحالة من أحواله (بقهر وتعنيف وكراهة وصعوبة)				+														
تثنية في الأمر					+										+			
رجوع إلى حالة سابقة		+			+													
رجوع إلى الحالة الأولى	———	+																
	تقديرا					+												
مآل الشيء ومنتهاه							+											

الجذر / المكون الدلالي		ر ج ع	ت و ب	ر د د	ع و د	ث و ب	ص ي ر	ن و ب	أ و ب	ق ل ب	و ل ي	ه و د	ف ي ء	ب و أ	ك ر ر	ح و ر	ن ك س	ن ك ص
الرجوع إلى حالة غير الأولى	———						+											
	محمودة												+					
	عودا وتكرارا														+			
رجوع إلى الوراء	فرارا أو هزيمة										+							
	القهقري سريعا																	+
رجوع غير متوقع (غير منتظر)										+								
الرجوع إلى المستقر							+		+									
الرجوع إلى الله	———	+																
	كراهة وقهرا			+														
	مع الوعيد						+											
	عودا وتكرارا							+										
	كثرة وتعلقا								+									
	برفق ولين											+						
	بإنكاره في الآخرة															+		

الجذر / المكون الدلالي		ر ج ع	ت و ب	ر د د	ع و د	ث و ب	ص ي ر	ن و ب	أ و ب	ق ل ب	و ل ي	ه و د	ف ي أ	ب و أ	ك ر ر	ح و ر	ن ك س	ن ك ص
رجوع مذموم	بشيء مستقر ومتمكن من صاحبه													+				
	ـــــــ										+						+	+

الخاتمة

انتهى البحث إلى نتائج جزئية، وردت في أثناء صفحاته، وأما مجمل ما انتهى إليه من نتائج فهي:

- تحدد مجال الرجوع في القرآن الكريم – نتيجة البحث– في (١٧=سبعة عشر جذرا)، هي: (ر ج ع– ت و ب– ر د د – ع و د– ث و ب– ص ي ر– ن و ب– أ و ب– ق ل ب– و ل ي – هـ و د – ف ي أ – ب و ء – ك ر ر – ح و ر– ن ك س– ن ك ص).

- قسمت الجذور في مجال الرجوع إلى: أساسية، وهامشية، وتم الاحتكام إلى معياركثرة استعمال الجذر في القرآن الكريم بمعني الرجوع، مع غلبة هذا الاستعمال عليه. فتحددت الجذور الأساسية للرجوع في ثمانية جذور هي: (ر ج ع– ت و ب– ر د د – ع و د– ث و ب– ص ي ر– ن و ب– أ و ب)، أما الجذور الهامشية فكانت تسعة جذور، هي: (ق ل ب– و ل ي – هـ و د – ف ي أ – ب و ء – ك ر ر – ح و ر– ن ك س– ن ك ص).

- تحدد هذا المجال بـ (الرجوع)، كون (ر ج ع) هو أكثر الجذور استعمالا في معنى (الرجوع) في القرآن الكريم، كما كانت استعمالاته كلها في القرآن الكريم بمعنى العود، والملمح الدلالي المميز له هو دلالته على: (العود إلى ما كان منه (عليه) البدء)، بما يشمله من تحول في الاتجاه أو الحال أو القول إلى عكسه.

- الملمح الدلالي المميز للجذر (ت و ب) في دلالته على الرجوع هو: رجوع (العبد) عن المعصية. بعد رجوع (الله) بمغفرته على العبد، فيتوب (ﷻ) على العبد أولا، موفقا إياه إلى التوبة والرجوع إليه، فيتوب العبد إليه، مقبلا عليه، وراجعا إليه.

- الملمح الدلالي المميز للجذر (ر د د) في مجال الرجوع هو: صرف الشيء بذاته أو بحالة من أحواله (بقهر وكراهة وتعنيف وصعوبة). فعند توظيف الجذر (ر د د) يكون العود الدال على الوعيد، وتحققه بالشدة والقوة.

– الملمح الدلالي المميز للجذر (ع و د) في دلالته على الرجوع في القرآن الكريم هو: ثنية في أمر، والرجوع إلى حال سابقة، فالمواضع التي وُظَّف هذا الجذر فيها بمعنى الرجوع في القرآن الكريم، تدور حول معنى تكرار أمر ما، وتثنية في فعله أو حدوثه.

– الملمح الدلالي المميز للجذر (ث و ب) في دلالته على الرجوع القرآن الكريم هو الدلالة على رجوع الشيء إلى حالته الأولى المقدَّرة له، ولذا تفترق دلالته عن (ر ج ع) الذي يدل على الرجوع إلى الحالة الأولى حقيقة وإجمالا، أما (ث و ب) فيدل على الرجوع إلى حالة الشيء المقدَّرة له.

– الملمح الدلالي المميز للجذر (ص ي ر) في دلالته على الرجوع في القرآن الكريم تعبيره عن: (مآل الشيء ومنتهاه)، و(التحول إلى حال غير الأولى). وكانت غالب السياقات التي ورد فيها سياقات وعيد.

– الملمح الدلالي المميز للجذر (ن و ب) في توظيفه بمعنى الرجوع في القرآن الكريم هو: (الرجوع إلى الله بالطاعة عودا وتكرارا). وعلى ذلك فإن الذي يفترق فيه (ت و ب)، و(ن و ب) أن التوبة رجوع عن المعصية، في حين أن الإنابة هي الرجوع إلى الله (ﷻ) بالطاعة مع التكرار، فتكون التوبة بهذا المعنى سابقة للإنابة وممهِّدة لها.

– الملمح الدلالي المميز للجذر (أ و ب) في دلالته على الرجوع في القرآن الكريم أنه: (إكثار الرجوع إلى الله والتعلق به)، و(الرجوع إلى المستقر). فالمكون المميز له هو كثرة الرجوع إلى الله والتعلق به، أي أن معيار الكثرة هو الملمح المميز لـــ (أ و ب)، مغايرا لـــ (ن و ب) المميَّز بمحدد التكرار، بعد اتفاقهما في معنى الرجوع إلى الله.

– الملمح الدلالي المميز للجذر (ق ل ب) في دلالته على معنى الرجوع في القرآن الكريم هو: (رجوع غير متوقع (غير منتظر حدوثه). فالملمح الذي يميز الرجوع بالانقلاب هو توقع عدم حدوث ذلك الرجوع، أو عدم انتظار وقوعه.

– الملمح المميز للجذر (و ل ي) في استخدامه بمعنى الرجوع في القرآن الكريم هو: (الرجوع إلى الوراء فرارا أو هزيمة)، ولا يدخل من استعمالات هذا الجذر في القرآن في مجال الرجوع إلا ما كان بمعنى الإدبار، وهو ما يتحدد بالقرينة والحال، والقرينة هي توظيف (و ل ي) مع (د ب ر)، فالجذر (د ب ر) هو القرينة التي تحمل معنى التولية على الرجوع، وتدخلها في مجاله الدلالي.

– الملمح المميز للجذر (هـ و د) في استخدامه بمعنى الرجوع في القرآن الكريم هو: (الرجوع إلى الله برفق ولين)، وتفسَّر (هـ و د) في القرآن الكريم بالرجوع والتوبة في استخدامها الفعلي والاسمي.

– الملمح المميز للجذر (ف ي أ) في دلالته على الرجوع في القرآن الكريم هو: (الرجوع إلى حالة محمودة)، وهو ملمح ملاحظ في كل مواضع توظيفها في القرآن الكريم.

– الملمح الدلالي المميز للجذر (ب و أ) في توظيفه بمعنى الرجوع في القرآن الكريم هو: (رجوع بشيء مذموم مستقر بصاحبه ومتمكن منه)، فدلت في كل مواضع استخدامها على معنى الذم، والرجوع بالمكروه من غضب الله، وسخطه والإثم الذي تحمَّله صاحبه، فكان توظيفها بمعنى الرجوع دلالة على تمكن واستقرار (ذلك المذموم) المرجوع به.

– الملمح الدلالي المميز للجذر (ك ر ر) في دلالته على الرجوع في القرآن الكريم، هو: (الرجوع إلى الشيء معاودة وتكرارا بحال مغايرة للحال الأولى)، والذي يظهر المميِّز لهذا الجذر في دلالته على الرجوع في القرآن الكريم هو ملمح المعاودة.

– يتلاقى الجذران (ع و د) و(ك ر ر) في ملمح الإعادة والتكرار، حيث يدل (ع و د) على تكرار وتثنية في الأمر، ولكن الملمح الزائد في (ك ر ر) هو اختصاصها بأن المعاودة تكون بحال مغايرة، خلافا لـ (ع و د) التي تكون الحال فيها تجددا أو تكرارا.

– الملمح الدلالي المميز للجذر (ح و ر) في توظيفه بمعنى الرجوع في القرآن الكريم، هو: مراجعة القول (مع إنكاره)، والرجوع إلى الله في الآخرة (مع إنكاره). فجاء توظيف هذا الجذر في مجال الرجوع في سياق الإنكار، فتوظيفه بمعنى التحاور كان بهذا الملمح، كما وظِّف في سياق إنكار الرجوع إلى الله تعالى.

– الملمح الدلالي المميز للجذر (ن ك س) في توظيفه بمعنى الرجوع، أنه: (الرجوع عن مطَّرد الاتجاه أو الحال إلى عكسه). وهو يتلاقى مع الجذر (ر ج ع) في دلالته على الرجوع إلى العكس، لكنهما يفترقان في أن الرجوع إلى العكس في (ر ج ع) رجوعا مطردا متفقا مع الحال، أما الرجوع إلى العكس في (ن ك س) رجوعا مغايرا للاطراد، ومباينا للحال الأصلية.

– الملمح الدلالي المميز للجذر (ن ك ص) في دلالته على معنى الرجوع في القرآن الكريم هو: (الرجوع القهقري إلى الوراء بسرعة وقوة). ويتلاقى معناه مع معنى (و ل ي) في دلالتهما على الرجوع إلى الوراء، والاتجاه إلى عكس الجهة، لكنهما يفترقان في الدلالة على ذلك المعنى، فالتولي أن يجعل الإنسان دبره إلى ما ينبغي أن يواجهه، أما النكوص على العقب، فهو الرجوع تقهقرا إلى جهة الدبر، يعني أن يكون الوجه إلى جهة المواجهة.

ثبت المصادر والمراجع

١- الآلوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ه.

٢- أحمد عزوز (دكتور)، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م.

٣- أحمد مختار عمر (دكتور)، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط ٦، ٢٠٠٦.

٤- الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٥- الإسكافي: الخطيب محمد بن عبد الله (ت:٤٢٠ ه)، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق: د.محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢ ه..

٦- الأصفهاني: الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:٥٠٢ه)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، د.١٤١٢ه.

٧- ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم (ت:٣٢٨ه)، الزاهر في بيان معاني كلمات الناس، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

٨- البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٠ه)، معالم التنزيل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ

٩- البقاعي: برهان الدين إبراهيم بن عمر (ت٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٩م.

١٠- البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر (ت٦٨٥ه)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

١١- البيهقي: (أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ١٩٩٣م.

١٢- الثعالبي: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٨٧٥ه)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ .

١٣- الجُرْجَاني: الشريف علي بن محمد (ت:٨١٦ه)، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٤- ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢ه) : المنصف (شرح التصريف للمازني)، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤م.

١٥- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٦- الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت٣٩٣ه)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

١٧- حسام البهنساوي (دكتور):

- التوليد الدلالي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٨- حلام الجيلاني، من نظريات التحليل الدلالي في التراث العربي، مجلة المعجمية، تونس، العدد ١٧، ٢٠٠١م.

١٩- حلمي خليل (دكتور)، الكلمة (دراسة لغوية ومعجمية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

٢٠- أبو حيَّان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي (ت٧٤٥ه)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢١- الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم (ت٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ه.

٢٢- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د.ت.
٢٣- ابن دُرَيْد: أبو بكر محمد بن الحسن (ت:٣٢١ه)، جمهرة اللغة، تحقيق: د.رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٤- الرازي: أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر (ت٦٠٦ه)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٢٥- الزَبِيدي: محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥ه)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والإنباء، الكويت، ١٩٦٥.
٢٦- الزجَّاج: إبراهيم بن السري بن سهل (ت٣١١ه)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٧-الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨ه)
- أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ه.
٢٨- أبو السعود العمادي: محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢ه)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢٩- السمين الحلبي: (أحمد بن يوسف (ت٧٥٦ه)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
٣٠- ابن سيده: علي بن إسماعيل (ت٤٥٨ه)، المحكم والمحيط الأعظم، د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
٣١- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٢- الشَوْكاني: محمد بن علي (ت:١٢٥٠ه)، فتح القدير، دار ابن كثير بدمشق، ودار الكلم الطيب ببيروت، ١٤١٤هـ.

٣٣- الطاهر بن عاشور: محمد الطاهر بن محمد (ت١٣٩٣ه)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٣٤- عبد الحميد عبد الواحد (دكتور)، الكلمة في اللسانيات الحديثة ، قرطاج للنشر، صفاقس، ٢٠٠٧م.

٣٥- عبد الرحمن أيوب (دكتور)، التحليل الدلالي للجملة العربية، مجلة النشر العلمي، الكويت، المجلد٣، العدد١٠، ١٩٨٣م.

٣٦- الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ه)، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت،ط٣، ١٩٨٣م.

٣٧- الفيومي: أحمد بن محمد (ت٧٧٠ه)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

٣٨- كريم زكي حسام الدين (دكتور)، التحليل الدلالي، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٣٩- عبد الكريم محمد جبل (دكتور):

- علم الدلالة، مجلة علوم اللغة، المجلد٩، العدد٣، ٢٠٠٦م.

- مجال الخلق في القرآن الكريم دراسة في الفروق الدلالية، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد٢٧، الجزء٤، ٢٠٠٨م.

٤٠- عبد اللطيف الخطيب (دكتور)، معجم القراءات، دار سعد الدين، القاهرة، ٢٠٠٠.

٤١- ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت٥٤٢ه)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٤٢- الغرناطي: أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت٧٠٨ه)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، تحقيق: عبد الغني الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٤٣- ابن فارس: (أبو الحسين أحمد بن فارس (ت:٣٩٥ه)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩.

٤٤- الفيروزآبادى: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧ه):

- بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

- القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م.

٤٥- قدامة بن جعفر (ت٣٣٧ه)، جواهر الألفاظ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥ه.

٤٦- القرطبي: محمد بن أحمد (ت:٦٧١ ه)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: د.عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٦م.

٤٧-ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤ه)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩م.

٤٨- الكرماني :محمود بن حمزة (ت:٥٠٥ ه)، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٨٩م.

٤٩- الكَفَوي: أبو البقاء أيوب بن موسى (ت:١٠٩٤ه)، الكليات، تحقيق: د.عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٨.

٥٠- محمد حسن جبل (دكتور)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مركز المربي، ط٤، ٢٠١٩م.

٥١- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ١٣٦٤ه.

٥٢- محمد محمد داود (دكتور)، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٨.

٥٣- محمد محمد يونس (دكتور)، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، الصنائع، ط ٢، ٢٠٠٧م.

٥٤- محمود جاد الرب (دكتور)، علم الدلالة دراسة في المعنى والمنهج، عامر للنشر، المنصورة، ١٩٩١م.

٥٥- محي الدين محسب (دكتور)، التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، دار المدني، المنيا، ٢٠٠١م.

٥٦- المناوي: محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١ه)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د.محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق، ١٤١٠ه.

٥٧-ابن منظور: محمد بن مكرم (ت:٧١١ه)، لسان العرب، تحقيق: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، دار إحياء التراث، بيروت، ط ٣، ١٩٩٩.

٥٨-النسفي: عبد الله بن أحمد (ت٧١٠ه)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٨م.

٥٩- ابن الهائم: شهاب الدين أحمد بن محمد (ت٨١٥هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: د.ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

٦٠- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ١٩٩٧.